أنا أكون امرأه عربية

تأليف/ سمر فوزي

الكتاب: أنا أكون امرأة عربية

المؤلف : سمر فوزي

رقم الإيداع: ١٦١٣٦ \ ٢٠٢٠

الترقيم الدولي: ٠- ٧٢ - ٦٧٤١- ٩٧٧- ٩٧٨

***

دار الميدان للنشر و التوزيع

جمهورية مصر العربية

هاتف ٠١٢١٠٣٤٣٥٩٣/٠٥٥٢٣١١٤٠٨

Website: www.daralmidan.com

E- mail: almidan@daralmidan.com

FB: fb.com/dar.almidan

المقدمة

هذه القصة هي عبارة عن ثلاثة قصص للثلاثة نساء من أوطان عربية مختلفة من عقود زمنية مختلفة أردت أن أقدم نماذج مختلفة من الإرادة والتحدي تحدثت عن المرأة العربيّة البسيطة وتحدثت عن المشاكل الاجتماعية التي عانى منها اللاجئين السوريين في أوروبا في عام ٢٠١٥وعن العراق في عام ٢٠٠٦ وطرحت بعض المشاكل الاجتماعية التي عانت منها العراقيات كتبت هذه القصة من أجل أن أقول أن المرأة العربيّة نموذج قوي من التحدي والإرادة المرأة العربيّة دائمًا وعلى مر العصور لها كيان ووجود.

القصة الأولى

في هذه القصة لن أحدد فيها مكان محدد لأن الظاهرة التي سوف أتحدث عنها انتشرت في كثير من الدول العربيّة والأوروبية أيضاً تلك ظاهرة للأسف الشديد لا أعرف كيف ومتى انتشرت ولكن في هذه القصة سنقوم بطرح بعض الأسئلة

تبدأ القصة عام ٢٠٠٤ في أحد الدول العربيّة حيث خرجوا بعض السكان لصلاة الفجر وكانت تلك منطقة يحيطها الجبال رغم الكثافة السكانية فيها إلا أن الجبال تجعلها منعزلة في بعض الأماكن وأثناء سيرهم في الطريق لكي يذهبون للصلاة لاحظوا وجود جسم غريب موجود على الطريق أمامهم فاقتربوا و ظلوا يقتربون و الخوف يملأ قلبوهم حتى شاهدوا طفلة تبلغ من العمر ١٣عام في حالة إغماء بعد تعرضها للاغتصاب كانت تنزف من أماكن متفرقة من جسدها كأنها تعرضت لتعذيب من رجل أشبه بالحيوانات بل عبارة غريزة حيوانية في قناع إنسان وآثار الجروح التي على جسد تلك الطفلة تؤكد ذلك حيث يظهر على وجهها كدمات وآثار جروح عندما تقترب منها ترى طفلة نحيفة الجسم يجعل الجميع يتساءلون من هو الشخص الأشبه بالحيوانات الذي قام باغتصاب طفلة بهذا العمر لا يوجد فيها ما يدفع شخص على اغتصابها فهي صغيرة ونحيفة عندما تنظر لوجهها الملطخ بالدماء ترى طفلة بريئة وجميع السكان كانت تتقطع قلوبهم على تلك الطفلة التي كانت في حالة إغماء وكأنها ترفض الاستيقاظ وربما رافضة لهذا الوقع المرير وربما تعرف أنها ستودع الحياة الوردية والصفاء والنقاء وقام أحد الأشخاص بالاتصال بالمستشفى هزت الحادثة جميع سكان المنطقة، و للأسف الشديد انتشرت حوادث اغتصاب الأطفال فأصبحت من الظواهر المنتشرة لا نعرف كيف انتشرت هل بسبب المخدرات أم بسبب سوء السلوك أم بسبب ضياع القيم الأسرية والاجتماعية والثقافية أم بسبب انشغال الأسرة بجمع

الأموال ولم يهتمون أن يزرعون الاخلاق في أبنائهم وعائلتهم للأسف الشديد تلك الظاهرة مثل الأمراض الخبيثة التي لا يوجد لها علاج أو بمعنى أصح الأمراض المزمنة، و ومرّت الأيام في عام ٢٠١٨ في إحدى المستشفيات الخاصة كان الطبيب يتحدث مع امرأة تدعى مريم تبلغ من العمر ٢٧ عام امرأه خمرية البشرة سوداء الشعر والعيون و رشيقة القوام جميلة ولا تعرف أنها جميلة وخجولة تهتم بالعمل فقط لا تحب التطلع في المرآة تتعامل مع الحياة بكل صراحة ووضوح امرأة صافية القلب لديها قدر كبير من الرحمة وتعمل مديرة لشركة صناعة وتصدير الأحذية والحقائب الجلدية وكان يتحدث معها الطبيب بخصوص الحالة الصحية لصاحب الشركة التي تعمل فيها مريم و صاحب الشركة يُدعى ماجد يبلغ من العمر٧٠ عام وهو أستاذ في الجامعة معه دكتوراه في الاقتصاد وصاحب مجموعة مؤسسات وشركات لتصدير الأحذية والحقائب وكان الطبيب يشرح لها الحالة الصحية للأستاذ ماجد يقول لها أنه أصيب بجلطة في المخ بسبب ارتفاع ضغط الدم لأنه يجهد نفسه في العمل فترات طويلة و ظلت مديرة الشركة التي تدعى مريم طول الليل موجودة في المستشفى و في الصباح طلب الأستاذ ماجد من الطبيب أن يتحدث مع مريم ودخلت مريم إلى غرفة العناية المركزة و اقتربت إليه و مسكت يده والشجن يملأ عيونها وطمأنته عن حالته الصحية قال الأستاذ ماجد لها أنا لا أخشى الموت أنا أخاف فقط من ضياع مجهود السنوات بسبب ابني المدلل الذي يُدعى هيثم الذي لا يهتم في الحياة غير في اللهو

واللعب و يبلغ من العمر ٣٩عام ويقيم في إنجلترا طلب منها أن تساعد ابنه في الحفاظ على الشركات والمصانع والمؤسسة الخيرية التي أنشأها، فكانت تلك الجمعية الخيرية تتضمن العديد من الأنشطة منها بنك الدواء لمساعدة الغير قادرين على شراء الدواء بالإضافة لعده أنشطة مثل تعليم السيدات الأميين صناعة الأحذية والحقائب وتوفير لهم منافذ بيع لمنتجاتهم فكان الأستاذ ماجد يخشى أن يضيع مجهود السنوات قال الأستاذ ماجد لها إن ابني سوف يقوم بيع كل شيء وطلب منها أن تتعهد له بالحفاظ على شركاته نظرت له والشجن يملأ عيونها وبكل حماس وعدته، في أوقات كثيرة يأخذنا الحماس ورد الجميل لوعود لا نعرف إذا كنا سوف نستطيع أن نلتزم بها أم لا والسؤال الأهم هل سنتحمل ما يخفيه القدر من أسرار في الماضي، وفي المساء أصيب أستاذ الجامعة ماجد بغيبوبة وعندما عرفت مريم ظلت تبكي حتى انهارت من شدة البكاء ثم أعطى لها الطبيب دواء مهدئ للأعصاب ثم بعد أسبوع اتصل المحامي بهيثم ابن الأستاذ ماجد أخبره بمرض والده وأن عليه الحضور في أسرع وقت ممكن، و بالفعل بعد يومين عاد هيثم من إنجلترا و استقل شاحنة من المطار إلى المستشفى بينما كانت مريم دائماً متواجدة في المستشفى ثم جاء المحامي لها ليخبرها بضرورة حضورها للشركة حتى لا يعلم المنافسين بمرض الأستاذ ماجد اقتنعت مريم بحديث المحامي شعرت بأهمية تواجدها في الشركة خصوصاً في هذه المرحلة التي أصبح فيها الأستاذ ماجد مريض وبالفعل خرجت مريم مع المحامي بعد خروجهم حضر هيثم إلي

المستشفى و سأل الأطباء عن حالة والده الصحية وبعد ذلك وقف أمام غرفة العناية المركزة يرى والده من أمام زجاج غرفة العناية المركزة وظل ينظر إلى والده والشجن والحزن يملأ عيونه دون أن يعرف ما الذي ينتظره ماهي التحديات التي تواجهه كان هيثم شاب وسيم جداً فكان أبيض البشرة أخضر العيون أسمر الشعر و رياضي الجسم معتدل القوام لا يحب الارتباط والزواج عاشق للحرية باحث دائماً عن السعادة والحرية يعيش بدون هدف في الحياة حيث يقوم بتغير النساء في حياته مثل الملابس ثم بعد ذلك اتصل هيثم بالمحامي ليخبره أنه عاد من السفر وأنه موجود في المستشفى و قال له المحامي أنه سوف يأتي إليه وبعد عدة دقائق بالفعل حضر المحامي إلى المستشفى على الفور وتحدثوا معاً بخصوص الشركات والمصانع وعن التزامات الشركة بعقود خطوط تصدير عليهم أن يلتزمون بمواعيد تلك العقود وحتى لا يستغلون المنافسين ذلك الأمر وأخبره بأن مديرة الشركة التي تدعى مريم ستكون معاونة معه في العمل سوف تساعده دائماً في العمل و طلب المحامي منه عمل اجتماع بالإدارة لمعرفة سير العمل في الشركات بالفعل وافق هيثم وقرر عمل اجتماع في الغد وقام المحامي بالاتصال بمريم ليخبرها بأن هناك اجتماع غداً وعليها الحضور مبكراً وتجهيز كل الأوراق والعقود، وفي الصباح الباكر حضرت مريم وكانت في مكتبها تقوم بتحضير دراسة وافية لخطة العمل في الشركة وظلت تعمل مريم وكان تصميم جدران المكاتب مصنوعًا من زجاج وقعت عيونها عن طريق الصدفة فرأت من خلال الجدران

الزجاجية نجل صاحب الشركة معه المحامي يتعرف على الموظفين و عندما رأته مريم اقتربت من الجدران الزجاجية لتدقق النظر إليه وتغير لون وجهها وكأنها مصدومة وسقطت الدموع من عيونها وكأنها تعرفه وذهبت نحو مكتبها وهي تبكي بشدة و من شدة الارتباك سقطت من على الكرسي على الأرض وهي تبكي منهارة وترتجف من الخوف ثم ذهب هيثم ابن الأستاذ ماجد مع المحامي نحو مكتب والده وعندما رأته مريم متجه نحو مكتب والده فخرجت مسرعة من الشركة واستقلت سيارتها وكان موديل السيارة قديم وكانت تسير بالسيارة وهي منهارة تقول لنفسها سر الماضي عاد من جديد وكيف ستستطيع النظر في وجه من قتلها بدم بارد، بينما كان المحامي يبحث عنها في الشركة حاول الاتصال بها وهي كانت لا تجيب على الاتصالات ثم جلس المحامي مع هيثم ومعهم مجموعة موظفين من الإدارة ليشرحوا له سير العمل في الشركات والمصانع ونشاطات الشركة ولكن هيثم كان يخطط لوقف جميع نشاطات الجمعية الخيرية لأنه كان يشعر بأن تلك النشاطات تتكبد الكثير من أموال الشركة، بينما كانت مريم تسير بالسيارة وكانت على وشك أن تصدم سيارتها بامرأة مسنة أوقفت السيارة و خرجت من السيارة مسرعة للاطمئنان على تلك السيدة المسنة وكانت السيدة المسنة تحمل حقيبة دواء عليها علامه الجمعية الخيرية للأستاذ ماجد ونظرت لها السيدة وقالت لها لو لم تكن الجمعية الخيرية للأستاذ ماجد موجودة لما استطعت أخذ العلاج أبداً ثم شردت مريم قليلاً وكأنها تذكرت جميع وعودها التي قطعتها

على نفسها للأستاذ ماجد ثم نظرت مريم بعد ذلك لتتحدث مع السيدة المسنة اختفت السيدة ونظرت مريم في جميع الجهات فكانت تبحث عن السيدة اختفت السيدة تماماً من هنا علمت أن تلك المرأة رسالة من الله عز وجل لتذكرها بالعهد الذي قطعته على نفسها ثم ذهبت مريم إلى بيت أسرتها فهي من أسرة فقيرة فكانت تعيش مع والديها ولها أختها الكبرى متزوجة ومستقرة طلبت مريم من أمها أن تتركها لتستريح ودخلت غرفتها وحاولت الخلود في النوم حتى خلدت في النوم و بعد فترة قصيرة استيقظت من النوم وهي مفزوعة ثم جلست تحاول تهدئة نفسها وكان على يديها أثر تعذيب وكأنه استمر لسنوات وعلى عنق يديها وعنق ساقيها أثر حبال وكأنها كانت دائماً مربوطة فيها وكأن سنوات الماضي بالنسبة لمريم تحمل الكثير من الأسرار والآلام في حياتها، وفي الصباح ذهبت مريم إلى الشركة وهي تحاول أن تقوم بتشجيع نفسها ودخلت إلي مكتبها وكان هناك سيدتان يعملن معها في الشركة ويتحدثان عنها ينتقضون ألوان ملابسها وكانت تقول أحد السيدتان أن مريم تميل دائماً لارتداء الملابس الداكنة اللون مثل الأسود والبني الداكن ولا ترتدي الملابس ذات الألوان الزاهية ودائماً ترتدي ملابس تغطي يديها وقدميها رغم أنها غير محجبة وليست مرحة ودائماً تتعامل بجدية وكان يستمع إليهم بالصدفة أحد الموظفين يعمل معهم وقال الموظف لهم أن مريم أكثر امرأه عرفها تملك قلب كبير ورغم أنها غير مرحة ولكن لا تحب أن تتسبب في أي ضرر للآخرين إلا بدخول هيثم الشركة وعندما

شاهده الموظفون انصرفوا على مكاتبهم ثم ألقى التحية على العاملين في الشركة ودخل هيثم إلى مكتب والده عندما رأته مريم من جدران المكتب الزجاجية شعرت بالخوف مرة أخرى ثم شجعت نفسها وفي قرارة نفسها قررت الوفاء بكل وعودها و أخذت أوراق تخص العمل ودقت الباب ودخلت مكتبه وقدمت نفسها له قالت مريم له أنا مديرة مكتب الأستاذ ماجد اسمي مريم لفت أنظار هيثم جمال مريم وبينما هي كانت لا تطيق النظر إليه ثم جلست وظلت تحدثه عن نشاطات الشركة ثم سألها لماذا كل هذه الأموال يتم صرفها على الجمعية الخيرية فشعرت من حديثه أن لديه نية قوية بوقف نشاطات الجمعية الخيرية و اشتد غضبها بكل حدة شرحت له فائدة تلك الجمعية وقالت نحن نقوم بتوفير الدواء لغير القادرين وتعليم السيدات الغير قادرات مادياً حرفة صناعة الأحذية والحقائب نقوم بتوفير منافذ بيع لهم لمساعدتهم على البداية فهناك الكثير من الناس البائسين في حياتهم الذي تملكهم اليأس والفقر نساعدهم على بداية جديدة لحياتهم ثم نظرت مريم له والحزن يملأ عيونها وقالت مريم له أنت لا تعرف معنى كلمه بداية جديدة لأن والدك وفر لك كل وسائل الحياة لذلك لم تشعر بمعنى اليأس والفقر والعجز ثم فكرت قليلاً وقررت مريم أن تجعله يعرف ماهي الأسباب التي دفعت والده إنشاء تلك الجمعية الخيرية قالت مريم له في فترة اشتد على والدك المرض و كان يعاني من السرطان وكان سوف يسافر للخارج للعلاج لأن حالته الصحية أخذت وضع خطير وذات يوم كان الأستاذ ماجد شارد

أثناء قيادته سيارته دخل شارع خطأ فرأى امرأة تطرد هي وأطفالها من منزلهم لأنهم لم يستطيعوا دفع إيجار البيت ثم بدافع الإنسانية قرر والدك أن يساعد تلك المرأة دفع لها إيجار عام كامل وقال لها إن تم الله عز وجل شفائه من المرض سيَنشئ جمعية خيرية لمساعدة الغير قادرين والمحتاجين ثم بعد ذلك سافر الأستاذ ماجد إلى الخارج بدأ في العلاج كانت حالته الصحية تتحسن بطريقة تعجب منها الأطباء ومن الغريب أن والدك لم يحتاج إلى العلاج الكيميائي أو الاشعاعي من هنا عرف الأستاذ ماجد أن الله عز وجل أراد أن يجعله سبب لمساعدة الغير قادرين بالفعل عندما عاد والدك من السفر أنشأ تلك الجمعية الخيرية ثم بعد ذلك صمتت مريم ثم انصرفت وتركته وذهبت إلى مكتبها وهي تدعوا الله أن يعطيها الصبر فهي لا تطيق النظر إليه بينما هيثم لفت انتباهه عدم انبهارها بأمواله ومكانته الاجتماعية مثل العديد من النساء فهو فارس أحلام العديد من النساء، وفي أوقات كثيرة للحفاظ على الوعود التي قطعناها على أنفسنا تجبرنا الحياة أن نعمل مع أشخاص هم كانوا مصدر مشقتنا وعذابنا في الماضي والغريب أنهم لا يتذكرون ماذا فعلوا في الماضي، ثم ذهبت مريم إلي بيت ابنة عمها التي تدعى هاله حيث تعيش في الأحياء الفقيرة فكانت هاله امرأة جميلة، لكن البؤس الذي عانت منه في الحياة كان مرسومًا على ملامح وجهها فلون أشعة الشمس مرسوم على وجهها فكانت هاله تبلغ من العمر ٢٧ عام فهي ومريم تقريبَا من أعمار عمرية واحدة فهم أصدقاء كانت هاله امرأة متزوجة بعد

التخرج من الجامعة تزوجت محاسب يُدعى أحمد يعمل في أحد الشركات كان لديها طفلين هم صبي وفتاة فكانت البنت تعاني من مرض نفسي يُدعى سمات التوحد والبنت اسمها ريم عمرها ٧سنوات والصبي يُدعى حاتم عمره ٥ سنوات و كانت ابنة عم مريم التي تدعى هاله تخفي على الناس أن ابنتها لديها سمات التوحد خوفاً من أن يتعامل الناس مع ابنتها على أنها مجنونة فكثير من الناس لا يعرف ما هو سمات التوحد عبارة بداية التوحد بمعنى أن الطفل يميل للعزلة ولا يندمج مع الأطفال يتحدث طبيعي ولكن ليست بطريقة الطفل العادي لا يستطيع التركيز إلا بالأشياء التي يحبها مثل الكمبيوتر والانترنت والهوايات الأخرى أما التعليم فهو إن كان يكرهه لا يستطيع التركيز عليه وجلست مريم في غرفة المعيشة وكانت هاله تتحدث مع مريم عن معاناتها مع ابنتها في التعليم ورفضت ابنتها للتعليم لأنها لا تحبه و عدم قدرتها في التركيز على التعليم ودائماً مشتتة وتفقد التركيز وظلوا يتحدثون معاً ثم دخلت هاله المطبخ لتحضير القهوة لهم بينما كانت مريم جالسة مع أطفال هاله تلعب معهم إلا بابن هاله الصغير حاتم أراد أن يجعل مريم تشاهد فيديو لخاله جلال وزوجته و ابنه على الهاتف ثم نظرت مريم للفيديو كانت منزعجة وهي تشاهد جلال مع أسرته إلا بدخول هاله و معها القهوة وصاحت على ابنها ولكن مريم قالت لها هذا طفل لا يعرف حكايتي مع جلال ابن عمي قالت مريم لها انظري يا هاله كيف هو يحب أسرته قالت لها هاله لم تنسي ما فعله جلال معكي في الماضي قالت مريم كيف أمحو من

ذاكرتي قاتل ابني كنت أتوسل إليه أن يتركه يعيش بين صيحات وتوسلات نظرت مريم إلى هاله و الدموع تسقط من عيونها وقالت مريم لها جلال قاتل ابنه ثم ضمتها هاله وظلت تبكي ، وفي اليوم التالي جلست مريم مع هيثم لاستكمال تعليمه وظلت عدة أيام تصحبه إلى المصانع والشركات وأثناء تواجده في المصنع عدة أيام لاحظ هيثم أن أحد العمال دائماً وجهه عابس وعندما خرجوا سألها بسخرية وأشار لها على العامل فنظرت مريم لتشاهد إلى ماذا يشير وقال هيثم لماذا ذلك العامل دائماً عابس الوجه نظرت مريم لهيثم وقالت مريم له لا تحكم على الناس من مظهرهم احكم عليهم فقط من خلال أفعالهم شعرت مريم أنه لم يقتنع بنصيحتها ثم قالت مريم له هذا العامل مريض بالكبد وعابس الوجه بسبب ما يعاني من آلام بسبب المرض وتم تعيينه في المصنع وبعد ذلك عرف والدك بأنه مريض ويخفي مرضه لأنه يريد أن يعمل من أجل توفير احتياجات أسرته وحاول والدك إقناعه بأن يتقاعد في البيت و يعطيه والدك راتب التقاعد ولكنه رفض لأنه لديه عزة نفس فرفض المساعدة فخجل هيثم من نفسه وكأن مريم استطاعت أن تؤثر فيه، فكثير من الأوقات نحكم على الناس من الخارج حكم مسبق ولا نهتم بجوهرهم الداخلي ونتمتع بالسخرية وانتقاد البعض وعندما نعرف الحقيقة نخجل من أنفسنا، وذات يوم انتشر خبر مرض والد هيثم الأستاذ ماجد وقرر عدد كبير من المستثمرين إلغاء العقود التي بينهم وبين الشركة لم يكن يعرف هيثم عادات وقوانين السوق عندما يقع أحد البعض يحاول

استغلال الفرصة للقضاء عليه وحضر المحامي إلى الشركة تحدثوا معاً عن طبيعة المشاكل التي تواجههم أن هذا الخبر سوف يؤثر على أسهم الشركة في البورصات بكت مريم كثيراً أصبحت مصدومة، وقد لفت انتباه هيثم وفاء مريم لوالده وذهبت إلى مكتبها وقررت تحضير خطة جديدة لإدارة الأزمة أجرت العديد من المكالمات الهاتفية ثم في المساء ذهبت مريم إلى مكتب هيثم وقالت له أن هناك مستثمر أجنبي كان يعمل مع والده في الماضي يُدعى ويليم أقنعته بأن يعقد صفقة كبيرة مع الشركة وإذا انتشر هذا الخبر في السوق سوف يتوقف العملاء عن طلب إلغاء العقود ثم شكرها هيثم على هذا الخبر، في اليوم التالي كانت مريم بجوار هيثم بالسيارة وكانوا متجهين إلى المصنع وكان الطريق مزدحم ثم جاءت طفلة عمرها ٧سنوات من أطفال الشوارع كانت تتسول اقتربت من سيارة هيثم ونظرت لها مريم وطلبت الطفل منهم نقود من أجل الطعام وقالت مريم لها ما اسمك قالت لها أنا أكون جنات قالت مريم اسم جميل وأخرجت مريم من حقيبتها قطعة شوكولاتة فاخرة وأعطتها مريم لها نظرت الطفلة جنات لقطعة الشوكولاتة بسعادة غامرة قالت لها جنات أنا أول مرة في حياتي أحد يعطيني الشوكولاتة ليس أي قطعة شوكولاتة بل من نوع فاخر كنت كثيراً أشاهد الأطفال مع أهلهم يأكلون الشوكولاتة أنا أتسول من أجل الطعام نظرت مريم للطفلة جنات وقالت مريم لها ماذا تتمني نظرت لها جنات باندهاش وكأنها تفكر قالت جنات لا أعرف وربما أنا لا أحلم قالت مريم لها هل تتمني أن يكون معكي

لعبة مثل باقي الأطفال قالت جنات لها هذا الشيء لا أستطيع أن أحلم به كيف أحلم بلعبة وأنا أبحث عن طعام قالت مريم نحن في الجمعية الخيرية لأستاذ ماجد سوف نساعدك على التعليم ونعلمك صناعة الأحذية والحقائب الجلدية قالت جنات لها أعتذر عن قبول هذا العرض أنا ليس لدي ثقة بأحد سامحيني و شكراً لكي لأني شعرت أني إنسانة أثناء حديث معك وتركتها وذهبت قامت مريم بالنداء عليها ولكن جنات لم تعد بينما هيثم كان متعجب من مريم لأنها كانت تتحدث مع طفلة متسولة قال هيثم لها لماذا تتحدثي مع متسولة قالت مريم أنت فقط تركز على الأمور السطحية هل شاهدت السعادة في عيونها بسبب قطعة شكولاتة لماذا لم تتعجب أن طفلة بهذا العمر لا تثق في الناس ماهي الأسباب التي ساهمت بعدم الثقة والأمان لهذه الطفلة للأسف الشديد أنت متعالي وستظل متعالي ثم نظرت مريم إلى نافذة السيارة وظلت صامتة، ومرت الأيام ثم حضر المستثمر الأجنبي الذي يُدعى ويليم إلى الشركة ولفت نظر هيثم أن المستثمر الأجنبي الذي يُدعى ويليم كان على معرفة قوية بمريم فكان دائماً النظر إليها وهو رجل ويعرف نظرات الرجال كان المستثمر يهمس في أذن مريم وتبتسم بينما كان هيثم يراقبهم والغضب يملأ قلبه استطاعت مريم أن تجيب على استفسارات المستثمر الأجنبي كانت مريم مديرة مكتب لديها أسلوب رائع في العمل تتعامل بأسلوب محترف و متميز في العمل وثم قاموا بتوقيع العقود اصطحبت مريم المستثمر إلى سيارته وظلوا يتحدثون معاً

لدقائق ويبتسمون بينما كان هيثم ينظر إليهم من جدران مكتبه الزجاجية ثم بعد ذلك غادر المستثمر الأجنبي ويليم بالسيارة ودعته مريم ثم بعد ذلك دخلت مريم إلي غرفة مكتب هيثم لتتحدث معه عن أهمية هذا العقد بينما هو كان غاضباً وتشاجر معها دون أي أسباب وخرجت من مكتبه هي لا تعرف لماذا هو غاضب هكذا فهي أنقذت الشركة من أصعب مشكلة تعرضت لها الشركة، في أوقات كثيرة نتجاهل مشاعر بعض الأشخاص لأننا لدينا مشاكل معهم في الماضي و العذاب الذي نعاني منه في الماضي يجعلنا نتجاهل الاهتمام بمن عذبونا في الماضي، و بالفعل جعلت تلك الصفقة العديد من العملاء يتراجعون عن إلغاء العقود وأن يستمرون بالعمل مع الشركة وذات يوم طلبت مريم من هيثم أن يذهب بمفرده إلى الجمعية الخيرية للاطلاع على نشاطات الجمعية ومعرفته ما ينقصهم من أنواع أدوية لأنها لديها أعمال كثيرة ولا تستطيع الذهاب معه بالفعل ذهب هناك وجلس مع الناس يستمع لمشاكلهم من هنا عرف لماذا كان والده يصر على الاستمرار بفتح تلك الجمعية الخيرية هو الإحساس بالسعادة من منا لا يشعر بالراحة والهدوء النفسي إذا ساعد أحد الفقراء والمحتاجين شعور رائع متميز تشعر بأهمية وجودك في الحياة وظل مع الناس يستمع لهم لساعات دون شعور بالملل، وفي اليوم التالي كانت مريم مع هيثم في المصنع يتابعون سير العمل خرج هيثم ليحضر سيارته من جراج المصنع وكانت مريم تتحدث مع العمال حول زيادة جهود العمال في العمل ثم تركتهم وهي في طريقها نحو سيارة هيثم

وسقطت منها حقيبتها وهي تعبر الطريق إلى السيارة وكانت تحاول جمع أغراضها إلا بسيارة تمر وكانت مسرعة لاحظ هيثم أن مريم غير منتبهة للسيـ ـارة القادمة نحوها وركض مسرعاً نحوها ودفعها بعيداً عن السيارة وصدمت السيارة هيثم ثم صاحت مريم وطلبت المساعدة من عمال المصنع ليضعوا هيثم في السيارة ثم سرعان ما نقلته إلى المستشفى وهي تندهش من الحياة وتقول لنفسها أن الإنسان الذي ذبحها بدم بارد في الماضي هو من أنقذها اليوم وطمأنها الطبيب وقال لها بأنه بصحة جيدة لديه بعض الكدمات فقط في الصباح ذهبت للاطمئنان عليه ودخلت غرفته قال هيثم لها أنا أريد أن أطمئن عليكِ هل أنتِ بخير فتعجبت ونظرت له باندهاش وظلت صامتة ثم قال هيثم لها أنا شعرت بالخوف عليكِ عندما رأيت السيارة تقترب منك ثم صمت هيثم قليلاً كأنه يحاول تشجيع نفسه ثم قال هيثم لها فأنا أحبك ولا أستطيع العيش من دونك وكأن مريم انصدمت عندما سمعت منه هذا الكلام إلا بدخول الطبيب لإعطاء الأدوية له ثم خرجت وهي تبكي بشدة وتسأل كيف ومتى عشقها فهي لم تسع يوماً لكسب هذا الحب ولا تتمنى أبداً أن ترتبط به، بينما كانت بنت عمها التي تدعى هاله تذهب لتجلب ابنتها من المدرسة بعد انتهاء اليوم الدراسي وكانوا دائماً يسألوها المعلمون هل ابنتك طفلة لديها نوع من الإعاقة العقلية كانت تجيب بكل قوه وتأكيد بأن ابنتها طفلة طبيعية وقد أقامت هاله صداقات مع المعلمات من أجل ابنتها فكانت تخفي على الجميع أن ابنتها لديها سمات التوحد خوفاً من تعامل الناس مع

ابنتها على أنها مجنونة فكانت تعلم أن هناك في الحياة بعض من ال ناس دائماً يتمتعون بأن يشعر الآخرين بالنقص والعجز وهذا ما جعل هاله تخفي على الناس أن ابنتها لديها سمات التوحد تعتبر هاله نموذج لامرأة عربيّة من الطبقة الفقيرة التي تحارب ظروف الحياة القاسية تلك المرأة التي لم يقهرها الفقر ولا ملامح الشقاء التي بوجهها رغم ظروفها المادية القاسية حيث أنها تقف أمام منفذ السلع المدعومة لشراء بعضا من اللحوم أو الدجاج تلك المرأة التي تطهو اللحوم مرتين في الشهر وذات يوم نفذت اللحوم من منافذ البيع المدعومة وذهبت إلى صاحب متجر اللحوم تطلب منه شراء قطعة صغيرة من اللحوم فنظر لها صاحب متجر اللحوم بكل احتقار لدرجة أن امرأة ثرية لاحظت أن صاحب متجر اللحوم هو يعاملها باحتقار فطلبت السيدة الثرية من صاحب متجر اللحوم أن يعطي لها قطعة كبيرة من اللحوم وطلبت تلك السيدة الثرية من هاله أخذها ولكن هاله رفضت وقالت أنا لست متسولة وأنا الحمد لله راضية و رفضت هاله بشدة و واحترمت السيدة الثرية عزة نفس هاله وأخذت هاله من صاحب متجر اللحوم قطعة صغيرة من اللحوم ودفعت له المال وانصرفت تلك الطبقة الفقيرة لديها من عزة النفس والكرامة قدر كبير هاله نموذج لامرأة عربيّة تضحي من أجل أولادها تلك المرأة التي تعطي حصتها من اللحوم لأطفالها وعندما تسألها لماذا تقول أنها لا تحب أكل اللحوم تلك الطبقة الفقيرة التي تسعى كل سعي من أجل مستقبل أولادها فكانت هاله تعمل أثناء تواجد ابنتها في المدرسة

كانت تترك ابنها الصغير مع والدتها وتذهب للعمل مع والدها في مطعمه الصغير الذي يمتلكه والدها وموجود في أحد الأحياء السكنية الفقيرة كانت تعمل مقابل مبلغ زهيد من المال عندما تسألها عن أحواله دائماً تقول الحمد لله لديها قدر كبير من الرضا وعزة النفس لم يقهرها الفقر بل قهرها أولادها معاناة ابنتها التي لديها سمات التوحد جعلتها تشعر بالقلق والتوتر النفسي على ابنتها فطفل التوحد يعاني من أشياء كثيرة يعاني من عدم التكيف الاجتماعي يعاني نقص الإمكانيات المتاحة لطفل التوحد يعاني من عدم توعية المجتمع للتعامل مع طفل التوحد يعاني من عدم استغلال قدرات طفل التوحد لذلك سيظل يعاني طفل التوحد ويتعذب بدم بارد وللأسف الشديد لا يوجد حلول، وبعد عدة أيام خرج هيثم من المستشفى وقرر الموظفين عمل حفلة بمناسبة شفائه وعودته إلى الشركة ثم جاء أحد الموظفين إلى مريم يطلب منها أن تأتي معهم للحضور الحفلة التي قاموا بإعدادها في الشركة من أجل خروج هيثم من المستشفى كانت تريد أن ترفض ولكنها فكرت في تساؤلات الموظفين إذا رفضت لذلك قررت بالفعل الخروج معهم وبعد دقائق قليلة دخل هيثم الشركة رأى الاحتفال الذي أعده الموظفين من أجله ووضعوا الموظفين كعكة وطلبوا منه أن يتمنى أمنيته ثم همس في أذن مريم وقال هيثم لمريم أتمنى الارتباط بك و تماسكت مريم أمام الجميع وحاولت أن لا يعرف أحد من الموظفين ماذا تمنى ثم بعد ذلك دخلت مكتبها و حاولت كثيرا أن تتجنب لقاء هيثم ولكن لم تستطع فكان يضع دائماً باقات من

الزهور على مكتبها وكان يضع على سيارتها رسائل عشق وذات يوم دخل هيثم إلى مكتب مريم وهو منفعل ثم سألها لماذا تتجاهلي مشاعري ارتبكت مريم ولاحظت أنه يصر أن يعرف السبب و الحقيقة وراء تجاهلها مشاعره نحوها ثم شردت فكرت قليلاً وكأنها علمت أن الماضي عاد ليكشف العديد من الأسرار ثم حاولت أن تتمالك نفسها وفكرت إذا عرف الحقيقة كيف يستطيعوا أن يعملان مع بعض فقررت أن تروي قصتها معه ولكن دون أن يعرف أنها تتحدث عن نفسها ثم أخذت نفس عميق ونظرت له بكل حزن قالت لها أنا أكره الحب لأن لدي أخت تعرضت لحادث بشع جعلني أكره الحب والزواج ثم صمتت ولكن هيثم كان يصر أن تكمل حديثها وظل يصر فقررت أن تحكي له ما حدث في الماضي قالت له أنا من عائلة تعيش في أحد الأحياء الفقيرة وأنا لي أخت كبرى كانت عمرها ١٣عام وكان والدي وعمي يمتلكان مطعم مأكولات شعبي صغير في أحد الأحياء الفقيرة ولدى عمي ا ثنين من الأبناء شاب وفتاة أكبرهم عمراً يُدعى جلال و كان يبلغ من العمر ٢٥ عام البنت الصغرى اسمها هاله وكانت أ ختي وهاله تقريباً من أعمار عمرية قريبة من بعض كانت أختي تذهب مع ابنة عمي ليلعبن معاً و يذهبن معاً دائماً لدراسة المناهج التعليمية في أحد الأماكن المتخصصة في تعليم المناهج التعليمية وكان المكان الذي يذهبن له لتعليم المناهج التعليمية في أحد المناطق التي يحيطها الجبال فتجعلها منعزلة وذات يوم ذهبت أختي بمفردها لتدرس المناهج التعليمية في هذه المنطقة المنعزلة لأن

ابنة عمي هاله كانت مريضة ثم خرجت أختي بعد الانتهاء من الدروس التعليمية وكانت الساعة السابعة مساءاَ وأشارت إلى أحد شاحنات السيارة الأجرة وكان معها رجلين في تلك السيارة ثم فجأة تعطلت شاحنة السيارة الأجرة وطلب السائق من الجميع أن يتركوا شاحنة السيارة لأنها معطلة و بالفعل ترك جميع الركاب الشاحنة السيارة ولأن أختي كانت صغيرة وكان يبدو عليها الخوف وعرض عليها أحد الركاب الذين كانوا معها في السيارة إيصالها ولكنها رفضت فتركها وذهب لأنه شعر بخوفها منه ظلت تسير في الطريق وهي خائفة ثم ركضت والخوف يملأ قلبها وكان هناك شاب يقود سيارة موديل ٢٠٠٤ وموديل نفس السنة ذات لون أسود أوقف سيارته وعرض عليها إيصالها ولأنها كانت خائفة وافقت ثم جلست داخل سيارة وسألها إلي أين تذهبين قالت له عن المكان الذي تعيش فيه قال لها أن هناك لصوص يهاجمون السيارات لذلك كان يحاول أن يسلك طريق آخر ولأنها طفلة ساذجة و بريئة صدقته ولم تدرك أنه متعاطي الكحول ثم أخذها إلى مكان منعزل وسط الجبال ثم أوقف السيارة وظلت أختي تسأله لماذا توقفت السيارة ثم شعرت بالخوف بينما كان

هذا الشخص ظل صامتاً بينما هي كانت دقات قلبها تدق مثل عقارب الساعة وظلت تتوسل إليه بأن يتركها وشأنها بينما هو صامتاً لا يتحدث وبين صرخات وصيحات طفلة لا يسمعها أحد في هذا المكان المنعزل في وسط الجبال من هنا رأى هيثم نفسه تذكر كيف كان يعتدي عليها ظل يقسو على تلك الطفلة ويصفعها على وجهها عدة

مرات عندما كانت تحاول الدفاع عن نفسها ولأنها طفلة لأن لكل إنسان قدرة و طاقة تحمل فلم تعد قادرة على المقاومة كان يتذكر كيف كان يغتصبها وكانت لا تفهم ماذا يحدث لها وبين صرخات وصيحات تلك الطفلة وكأنه أصبح مثل الثعلب هو يأكل الغزال ثم بعد أن اغتصابها أخرجها من السيارة وكأنه يتخلص من القمامة ولم يشعر بالندم على ما فعله كانت مريم تتحدث عن نفسها وتروي ما حدث لها فكان هيثم يتذكر مدى قسوته فبعد أن اغتصابها ذهب ليله و يمرح مع أصدقائه في أحد الملاهي الليلية وكأنه لم يفعل شيء لم يكن يشعر وقتها بالندم، ثم نظرت مريم لهيثم وهي تتألم ثم قالت

مريم له دائماً يسمح المغتصب لنفسه بذبح البنات والأطفال بدم بارد لا يشعر بالندم ولا يتذكر جريمة الاغتصاب ثم قررت مريم أن تكمل حديثها وقالت مريم لهيثم ثم بعد ذلك نقلت الاسعاف أختي إلى مستشفى قريبة من هذه المنطقة تعاطف معها الأطباء والضابط كان حزين جداً عليها ثم اتصلت الشرطة بعائلتي أخبرتهم أن أختي في المستشفى لم تخبرهم عن حادث الاغتصاب ثم جاءت أسرتي مسرعة وعرفوا من الطبيب ما حدث لها والدتي انهارت وظلت تصفع وجهها أما والدي كان مصدوماً ولكن نميمة وغيبة الممرضات لم ترحم أختي فكانوا يقولون أن أختي ارتكبت فعل غير صائب عندما ركبت السيارة مع ذلك الشاب و كانوا يتحدثون أمام أسرتي دون رحمة أو شفقة

فدائماً يتمتع بعض الناس بالحكم المسبق أثناء سلخ الضحية لم تشفع لهم منظر الطفلة هي تنزف من أماكن متفرقة من جسدها بينما كان

هيثم يسمع حديثها وهو مصدوم كان يرى نفسه وهو يستمتع بوقته مع أصدقائه ويشرب الكحول وهو لا يشعر بالجريمة التي ارتكبها ، ثم جلست مريم وهي تحاول أن تتمالك نفسها فذكريات الماضي تؤلمها ثم أخذت نفس عميق واتجهت مريم نحو النافذة حتى تخفي الألم الذي بداخلها وحاولت إكمال حديثها ثم قالت مريم له بينما الضابط فكان يشفق على تلك الطفلة ويتساءل أي نوع من البشر يفعل بطفلة صغيرة هذا الفعل حاول مساعدة أختي ولكن والدي رفض أن يقوم بالإبلاغ وتحرير محضر بالواقعة في الشرطة ضد ا لمغتصب خوفاً من حديث الناس على ابنته وقال والدي للضابط من الذي سيحمي أسرتي من نميمة وغيبة الناس وأخذها وهي مجروحة إلي البيت وظلوا لأيام وأيام يتجاهلون أن يطمئنون عليها أو يدخلون غرفتها في الوقت التي كانت تحتاج طفلة تبلغ من العمر ١٣عام أن يهون عليها أهلها كانت دائماً تستيقظ من النوم مفزوعة وترتجف دائماً من الخوف صورة اغتصابها لم تذهب من خيالها أبداً فكانت تشعر أنها منبوذة ومكروهة من عائلتها ويحملونها مسئولية اغتصابها لأنها ركبت السيارة و في الحقيقة كان سبب تجاهل عائلتي لها هو حزنهم عليها فدائماً يرسم الأهل في خيالهم لأولادهم مستقبل جميل ليس أختي فقط من تأذت بل أسرتي تحطموا أما المغتصبة تتألم نفسياً أثناء اغتصابها وبعد اغتصابها تظل تدفع الثمن، بينما كان هيثم يشعر بالخجل من نفسه فهو لم يتخيل أنه سوف يأتي اليوم الذي يخجل من نفسه بهذا القدر فهو لم يشعر يوم بعذاب الضمير و أول مرة في حياته

يشعر بالحب ويكون هو السبب الأساسي في عذاب وألم من يحب ثم صمتت مريم و ظلت مريم تنظر إلى النافذة وهي تحاول أن تشجع نفسها من الداخل لتكمل حديثها قالت مريم له أن أختي ظلت تعاني من قسوة عائلتي كان الوحيد الذي شفق عليها هو عمي كان دائماً يشعر بها ويحث والدي بأن يرفق بأختي لأنها طفلة ولكن والدي كان دائماً يحملها مسئولية ركوبها السيارة شعر عمي بعذابها وقرر أن يرحمها من هذا العذاب وذهب ليتحدث مع ابنه جلال بأن يتزوج ابنة عمه رفض جلال أن يتزوجها ولكن تحت ضغط من والده ورغم أن أمه كانت ترفض تلك الزيجة إلا أن وافق جلال على الاستماع إلي رأي والده بعد أن حاول جلال وأمه كثيراً مع عمي ولكن كل المحاولات انتهت بالفشل كان يصر عمي لدرجة كبيرة لم يستطع أحد إيقافه بالفعل اصطحب عمي جلال وأمه إلى بيتنا من أجل الاتفاق على أن يرتبط جلال بأختي عندما سمعت أسرتي هذا الحديث شعروا بسعادة غامرة والغريب أنهم سرعان ما وافقوا وقاموا بتحديد موعد الزفاف ولكن ابن عمي كان حزين وقرر أن يجعلها تندم وتدفع ثمن تلك الزيجة لأنه يرى أن والده أهانه بذلك الارتباط وعندما عاد إلي بيته تحدث مع أمه ولكن أمه قالت له أنهم لا يمكن أن يتراجعون عن اتفاقهم خوف من والده ولكن من حقه أن يجعلهم يندمون على تلك الزيجة و يدفعون ثمن تلك الإهانة ومرّت الأيام حتى جاء موعد الزفاف وكان شرط جلال أن لا يقيمون حفل زفاف ولا ترتدي فستان زفاف دخلت أمي على أختي في غرفتها قبل أن تذهب إلي بيت

العريس وكانت معها العائلة وأحد الجيران أسمها إسراء وكانت تضع المكياج على وجه أختي وكانت إسراء عيونها كلها تساؤلات وكأنها تسأل كيف يتم زواج طفلة بهذا العمر مستحضرات التجميل لم تستطع أن تخفي ملامح وجهها الطفولي وطلبت والدتي من الجميع الذين في الغرفة الخروج ونظرت لها وهي تبكي وقالت والدتي لها إنها كانت دائماً تحلم أن تراها في يوم زفافها ولكن ليس بهذا السوء و كانت الحسرة و الوجع يخرجون من صوتها فحسرت والدتي على أختي فكانت تشعرها بخيبة الأمل، ثم صمتت مريم عن الحديث ونظرت مريم لهيثم كأنها تلومه وقالت مريم له هل تعرف شعور طفلة صغيرة يضيع منها كل أيامها الجميلة أيام الصفاء والنقاء و تذكر هيثم بأنه كان قد سافر إلى الخارج لاستكمال دراسته دون الاحساس بالذنب فلم يفكر يوم فيما فعله أو يتذكره فكان دائماً في سعادة غامرة، ثم أكملت مريم حديثها وقالت أن أختي ذهبت إلي بيت زواجها كانت نظرات جلال كلها حقد وبعد شهر من زواجهم أصبح دائماً يؤذيها جسدياً ويعذبها كان يتمتع كل التمتع عندما يرى الدموع تسقط من عيونها كان قاسي القلب عليها وعندما كانت تحكي لأمها أنه يقوم بتعذيبها تذكرها بأنه له فضلاً عليهم بأنه تستر على هذا العار

وكانت والدتي دائماً تطلب منها عدم الإفصاح لعمي ولابنة عمي هاله لأنهم أصدقاء ثم أراد جلال أن يجعلها تترك التعليم ولكن عمي تصدى له وأصر أن تتعلم هي وهاله مع بعض فاستعان بمعلمة تقوم بتعليمهم في البيت، ثم صمتت مريم ونظرت لهيثم قالت مريم له أن

أختي كانت تتعلم في ظروف قاسية جداً تتحمل مسئولية البيت من طبخ وتنظيف و إذلال وتعذيب زوجها لها فكان يتمتع بتعذيبها جسدياً وعندما تذهب إلى عائلتي تطلب منهم أن ينقذوها من هذا العذاب يطلبون منها العودة إلى بيت زوجها وألا تتحدث عن شيء لعمي ولابنة عمي هاله في ذلك الوقت شعرت أختي أن عائلتي لا يرغبون بها شعرت أنها وحيدة وعليها أن تظل تدفع ثمن اغتصابها إلى مدى الدهر، كان هيثم يري نفسه كيف كان يعيش في الخارج كان دائماً يلهو ويلعب يستمتع بوقته مع الفتيات كان يشرب الكحول ويرقص في الملاهي الليلية ويغير الفتيات في حياته مثل الملابس دون أن يتذكر ما فعل كان يشعر أنه لم يفعل شيئاً وقالت مريم لهيثم وتمر الأيام كانت أختي في عمر ١٥عام وظلت أختي هكذا الأيام تشبه بعضها وكانت تعلم جيداً عدم رغبة عائلتي بتحمل مسئوليتها مرة أخرى فكان عليها أن تتحمل رجل أصبح يتلذذ بتعذيبها و في ذات يوم فاض الكيل و وقررت أختي أن تترك البيت بالفعل ذهبت إلى بيت الأسرة تركت البيت وعرف جلال أنها تركت البيت و ذهب ليحضرها وثم حاولت أن تفصح عن ما بداخلها أن تتحدث أمامه وأمام عائلتي عن ما يفعل بها ولكن عائلتي دعمت جلال على كل أفعاله وظلوا يحاولون تبرير ما يفعله بها بأنه يحاول أن يعلمها أن تتحمل مسئولية بيتها و كانت لا تريد أن تعود معه كانت تتوسل إلى عائلتي ألا يرجعوها معه ولكن عائلتي رفضت واصطحبها والدي معه إلى بيت جلال وبعد خروج والدي نظر جلال لها نظرات مليئة بالانتقام

وكأنه قرر أن يعاقبها بأن يقيد ذراعيها و ساقيها لمدة أربعة أيام كان يحرر ذراعيها من أجل الطعام والشراب لمدة ثلاثون دقيقة ثم يقيدها مرة أخرى كان يجعل الماء مع الطعام فقط لكي يعذبها فكان جلال يشعر بالإهانة من ذلك الارتباط وكان هذا الشعور بالنسبة له قاسيا عليه فكثير من الرجال يرفضون الارتباط من فتاة تم اغتصابها إن هذا الأمر غير مقبول عند معظم الرجال الفتاة المغتصبة يعتبرها المجتمع وصمة عار ويحاكمها على هذا الفعل بدلاً من محاكمة الفاعل الحقيقي الذي سمح لنفسه بالاغتصاب لذلك فتظل المرأة تعاني في المجتمعات الشرقية من نظرة المجتمع لها ثم قالت مريم لهيثم إن أختي من ذلك اليوم وهي أصبحت ترفض أن ترتدي أساور من الحلي في يديها كان الوحيد الذي يدعمها في التعليم هو عمي ورغم كل الظروف القاسية استطاعت أن تدخل الجامعة ومرّت الأيام بلغت أختي من العمر ٢٣عام شعرت بأعراض الحمل لم تكن تعرف ما يحدث لها حتى اشتد عليها الألم مما دفع زوجها بأن يأخذها إلى الطبيب من هنا عرفت أختي أنها حامل بينما جلال لم يكن سعيد بهذا الخبر أما هي فكانت سعيدة جداً كانت تحمد الله عز وجل وتقول أخيراً سوف ترزق بطفل يلون حياتها فكانت حياتها شبيهة باللون الأبيض والأسود عندما عادوا إلي البيت طلب منها أن تذهب معه إلي طبيب لكي يقوم بإجهاض الطفل وعندما رفضت أن تقوم بتنفيذ ذلك الأمر فاشتد غضبه فركلها في جوف بطنها عدة ركلات بشدة وظلت تصرخ وتستغيث من الألم حتى سمعوا الجيران صرخاتها

ودقوا الباب بشدة ثم فتح لهم جلال الباب وهو متوتر شاهدوا أختي وهي تنزف وقاموا بمساعدتها للذهاب إلى المستشفى ثم قالت مريم له كان ذلك الحادث بتاريخ فبراير عام ٢٠١٤، تذكر هيثم أن في ذلك الوقت كان يعيش في إنجلترا يقوم بافتتاح مقهى وملهى بعد أن أخذ حصته من الأموال التي تركتها والدته له بعد وفاتها فكانوا يحتفلون هو وأصدقائه بينما كانت هي في المستشفى تجهض ابنها كانت الدموع تسقط من عيون مريم وهي تتحدث ورغم صعوبة التي تشعر به مريم في حديثها عن نفسها وهي تروي ولكن قررت أن تكمل حديثها وقالت مريم له ذهبوا الجيران إلى عمي وتحدثوا معه عن قسوة جلال مع زوجته كل ليلة وأن ذات يوم ذهب أحد الجيران في الماضي إلي عائلة زوجته ولكنهم لم يستمعوا له وطلبوا الجيران من عمي أن يرحمها من هذا العذاب ثم سرعان ما ذهب عمي إلي ا لمستشفى واتجه عمي مسرعاً نحو جلال وصفع ابنه على وجه وطلب منه أن ينهي هذا الارتباط بينما عائلتي كانوا رافضين إنهاء هذا الارتباط ولكن جلال كان موافق على إنهاء هذا الارتباط وسرعان ما قام بإنهاء تلك العلاقة الزوجية بينهما بأن طلقها لأنه لم يحبها أبداً و كان يكرها وخرج الطبيب من غرفة العمليات أخبرهم أنه تم إجهاض الجنين كان عمي حزين عليها فلم يتوقع يوماً أن يفعل ابنه بها كل هذا حتى جاء صباح يوم جديد وبداية جديدة ثم صمتت مريم وكان هيثم يشعر بالخجل من نفسه هو يسمع مدى معاناة أختها وظلوا ينظرون لبعض دون أن يتكلموا ثم سألها هيثم ماذا حدث بعد ذلك

لأختك ؟ صمتت قليلاً وكأنها تحاول التفكير بماذا تقول له فهي كانت تتحدث عن نفسها ثم بعد التفكير قليلاً قالت له أختي في مستشفى الأمراض النفسية والعصبية وهم يقومون بزيارة كل أسبوع ثم نظرت إلى الوقت ورأت الوقت أصبح متأخر وقررت أن تذهب إلى البيت

بينما هيثم كان مصدوماً لأنه عرف أن أخت مريم ظلت تعاني بسببه بينما هو كان يستمتع بحياته إنه لم يكن يتوقع أن المرأة التي عشقها بشدة كان السبب الأساسي في تدمير حياة أختها لم يكن يعرف أن للحياة رأي آخر وأن هناك فتاة مسكينة عانت بسبب أخطائه وقادت مريم سيارتها وهي سعيدة فالندم الذي كان في عيون هيثم جعلها تشعر بالارتياح، بينما كانت ابنة عم مريم هاله عند الطبيب ومعها زوجها وأولادها حيث كانت بنتها الكبرى التي لديها سمات التوحد مريضة لديها بعض التقلصات في المعدة لذلك ذهبوا بها إلي الطبيب وظلوا ينتظرون دورهم وجاء دورهم في الدخول إلى الطبيب ولكن زوجها طلب منها أن تنتظرهم لأن ابنه كان نائماً على يديها بالفعل دخل مع بنته ثم بدأ الطبيب بالفحص وضع الطبيب السماعة على بطن الطفلة وسألها هل تشعرين بالألم في هذا المكان ثم أجابت الطفلة وتقول نعم ثم تتراجع وتجيب بقول لا ثم يكرر السؤال مرة أخرى تجيب الطفلة تقول له نعم ثم تتراجع وتقول له لا ثم وضع السماعة في مكان آخر في الظهر وسألها الطبيب هل هنا تشعرين بالأم هنا ثم تجيب الطفلة تقول له نعم ثم تتراجع تقول له لا ثم اشتد غضب الطبيب وصاح في وجه الطفلة فشعرت بالخوف ووضعت

الطفلة يديها على أذنيها من الخوف ثم قال له أحمد زوج هاله أن ابنته لديها سمات التوحد بالفعل تفهم الطبيب الوضع واستطاع أن يعرف بماذا تعاني وطمأنهم كتب لهم على الدواء ثم خرجوا من غرفة الطبيب، فطفل التوحد لا يستطيع التعبير عن ما بداخله طفل التوحد لا يستطيع أن يتكلم عن نفسه طفل التوحد يعاني من قلة وجود مؤسسات مجتمع مدني تساعد طفل التوحد تساعد في توعية المجتمع والأسرة وأثناء سير هاله مع زوجها أحمد قال لها أحمد عن ما حدث عند الطبيب وأنه قال للطبيب أن ابنته لديها سمات التوحد اشتد غضب هاله وكانت على وشك الرجوع إلى الطبيب ولكن أحمد منعها وقال أحمد لها مشكلتك أنك لا تريدين الاعتراف بأن ابنتك لديها سمات التوحد صمتت وكأنها عجزت عن الرد عليه ونظرت له والشجن يملأ عيونها ولم تتحدث وكأنها تمزقت من الداخل وكانوا في فصل الشتاء رغم أن الطقس كان شديد البرودة ولكنها لم تشعر بالطقس لأنها كانت تحترق فالوجع والألم جعلها تشعر بحرارة غير عادية وركبت شاحنة السيارات وضمت بنتها وبكت بعين واحدة التي بجوار الشباك أصعب أنواع البكاء تنزل الدموع من عين واحدة دون أن تشعر أو تعرف كيف تستطيع أن تبكي من عين واحدة يحدث هذا الأمر في الوقت الذي لا تستطيع أن تتحمل أن تحبس دموعك وحتى لا يعرف زوجها أنها تبكي ثم وصلوا إلى بيتهم و دخلت هاله في بيتها وأعطت الدواء لابنتها واطمأنت عليها ودخلت غرفة نوم أطفالها تجلس معهم حتى خلد أطفالها في النوم ثم بعد ذلك دخلت غرفت

المعيشة ودخل زوجها للاطمئنان عليها واعتذر لها نظرت هاله له وقالت هاله له أنا لا أتجاهل مرض ابنتي ولكن كل ما أخشاه هو أن يتعامل الناس مع ابنتي على أنها مجنونة فأنا دائماً قلقة على ابنتي بسبب هذا الشأن ثم حاولت هاله الخلود في النوم ولكن لم تستطع هاله أن تخلد في النوم فشعرت أنها تحتاج أن تتحدث عن ما بداخلها لناس لا تعرفهم ولا تريد أن يعرفوا من هي فجلست على جهاز الحاسوب ودخلت إلى موقع التواصل الاجتماعي عملت ايميل باسم مستعار و أنشأت صفحة على موقع التواصل الاجتماعي باسم معاناة الأسرة مع أطفال التوحد وكتبت تجربتها مع ابنتها قالت لهم أنا كنت دائماً أترك ابنتي من عمر عامين تجلس أمام الحاسوب والتلفزيون لساعات بينما كنت دائماً مشغولة في أعمال البيت من تنظيف وطبخ لم أدرك أن ابنتي انعزلت عن العالم الخارجي وأصبحت موحّدة ذاتياَ مع الكمبيوتر والتلفزيون فأصبحت لا تلعب مع الأطفال أصبحت ابنتي لديها عالم خاص بها تأخرت عن النطق وعن الإدراك فكنت كثيراً ما أحاول أن أتحدث معها ولكن ابنتي لا تستجيب لي فدائمًا صامتة و ساكنة وكانت تشعر بالغضب عندما أقوم بإغلاق الكمبيوتر والتلفزيون تصدم رأسها في الحائط أصبح دائمًا رد فعلها عندما تغضب هو صدم رأسها في الجدار وذهبت بابنتي ذات يوم إلي الطبيب أخصائي علاج التخاطب قال لي أن ابنتي لديها سمات التوحد بسبب الكمبيوتر والتلفزيون في أوقات كثيرة تجعلنا الحياة السبب الأساسي في معاناة أطفالنا وكتبت هاله أنا كل ما أخشاه أن يتعامل المجتمع مع

ابنتي على أنها مجنونة تعاطف معها العديد انضم الكثيرون إلى صفحتها و الكثير من الناس التي لديهم مشكلة مع التوحد من جميع طبقات المجتمع من بلاد مختلفة وكتب لها البعض عن مشاكلهم مع التوحد فهناك من كتب لها أن ابنته دائماً تنظر باستمرار إلي المروحة وتعكس الدراجة ثم تدير إطارات الدراجة بيدها والبعض كتب أن ابنه دائمًا يصدم رأسه بالحائط والزجاج إذا غضب ويحرك أصابعه باستمرار والبعض كتب أنه عندما يصيح على ابنه لا ينتبه ويتحدث ابنه مثل الإله والبعض كتب لها أنه يسكن في مناطق ساحلية وأن ابنته تخاف من صوت السفن والبعض كتب أنه يعيش بجوار محطة القطار عندما يسمع ابنه صوت القطار يصرخ ويضع يده على أذنيه وهناك من كتب أنه يسكن في الريف وابنته تشعر بالخوف من صوت وشكل الآلات والمعدات الزراعية الثقيلة وهناك من كتب ان ابنه قام بتعليم نفسه إنشاء برامج الحاسوب بمفرده وهناك من كتب أن ابنته تعلمت السباحة من أول مرة وهناك من كتب أن ابنه يحفظ أرقام اللوحات المعدنية للسيارات أثناء جلوسه في السيارة لاشك أن طفل التوحد لديه قدرات غير عادية فالطفل الطبيعي تتوزع قدراته على أشياء كثيرة أما طفل التوحد إذا أحب شيء أبدع فيه وتعلمه بسرعة كبيرة لم تكن تعلم هاله أنه سوف يتفاعل معها الكثيرون من الناس دون أن يعرفوا بعضهم البعض ولا يريدون أن يتعرفوا على بعض من طبقات مختلفة في المجتمع كان من الصعب أن يجتمعون ولكن معاناتهم مع أطفالهم ومع مرض التوحد جعلتهم يشعرون بالارتياح

بالحديث مع بعض وقرروا أنهم كل يوم يظلوا يتوا صلون معًا عبر تلك الصفحة محاولة منهم لإنقاذ أطفالهم فطفل التوحد يعاني كثيراً من عدم الاهتمام وعدم الاندماج مع المجتمع الخارجي والتكيف معه، وأصبحنا نشاهد دائمًا على مواقع التواصل الاجتماعي السخرية والتقليل من شأن بعض نستمتع ونحن نرصد أخطاء بعض لم نحاول أن نناقش موضوعات مفيدة أبدًا و سأظل أقول إن طفل التوحد يعاني وسيظل يعاني وللأسف لا يوجد حلول، وفي الصباح ذهبت مريم لزيارة الأستاذ ماجد ودخلت غرفة العناية المركزة ونظرت له وكأنها لم تتوقع يوماً أن أستاذها يصبح عاجزاً أ مام المرض هكذا تشاهده نائماً على سرير المستشفى ساكنا يحيطه الأجهزة الطبية كان الأستاذ ماجد بالنسبة لمريم هو القوة والعزيمة والتحدي ثم بكت وقالت له أنا أحتاج لدعمك معي وجودك بجواري يا أستاذي هل تتذكر يا أستاذي كيف كنت في الماضي كانوا دائمًا الفتيات في الجامعة يسخرون من ملابسي لأني لا أرتدي ملابس أنيقة أو على الموضة مثل باقي الفتيات كنت دائمًا مصدراً للسخرية من الفتيات بسبب آثار الكدمات التي كانت علي ذراعي وقد ولفت انتباهك يا أستاذي أثناء تواجدي في المحاضرات الخاصة بك فأنا كنت دائماً أجلس في الصفوف الأمامية كنت تلاحظ آثار الكدمات التي كانت دائمًا على ذراعي كيف شاهدت في عيوني يأس غير عادي وذات يوم بعد انتهاء المحاضرات ذهبت إليك للاستفسار عن بعض الدروس التي تخص المنهج وكنت أشعر أنك تريد أن تسألني عن الكدمات التي على ذراعي ورغم ذلك لم تسألني

لأنك شعرت بالخجل وذات يوم لاحظت يا أستاذي غيابي عن الجامعة لفتره طويلة فكنت أعاني من أزمة الإجهاض وفقدي لابني الذي لم أستطع أن أ تخطاها أبداً عندما حضرت إلى الجامعة رأيت في عيوني يأس غير عادي مما جعلك تشعر أني على شفا الانتحار وثم شجعت نفسك وسألتني بعد انتهاء المحاضرة عن سبب غيابي من دون أن أشعر كنت أروي لك قصتي أنا لا أعرف كيف و لماذا تحدثت لك عن كل شيء هل لأني كنت بحاجة إلى أن أتحدث مع أحد ثم بعد ذلك طلبت مني أن أعمل معك واستغربت لثقتك بي بفرصة العمل معك لكي أبدأ فرصة حياة جديدة لأعيش مرة أخرى لم أصدق يوم أن اشاهدك وأنت أمامي مسطح لا تحرك ساكنا فأنت مثلي الأعلى قدوتي ومصدر قوتي   ثم بكت مريم كثيراً ثم بعد ذلك جاء الطبيب وقال لها مواعيد الزيارة انتهت ثم خرجت مريم وهي منهارة وحزينة، لم يكن يعلم الأستاذ ماجد أنه كما ساعد مريم في بداية حياتها أنه سوف يأتي

اليوم وترد له الجميل بأن تسعى دائماً من أجل الحفاظ على الشركات والمصانع رغم ما فعله ا بنه بها فالحياة دائماً تضعنا في أوقات كثيرة أمام اختيارات بالنسبة لنا قاسية ولكن مريم حاولت أن تعمل وتعاون مع الشخص الذي قام باغتصابها في الماضي من أجل الوفاء بالعهد التي قطعته على نفسها وحاولت تجهل الماضي رغم أنه كان قاسياً عليها مريم هي نموذج امرأة عربيّة قوية تحملت وعانت من الاغتصاب رغم ذلك لم تحاول السعي وراء الانتقام من الشخص الذي اغتصبها في الماضي وتسبب لها بكل هذه الآلام الشديدة ورغم أنها كانت تستطيع

الانتقام لأنها كانت تدير الشركات والمصانع ورغم ذلك تعاملت بأخلاق امرأه عربيّة، بينما كان هيثم في البيت يخجل من نفسه و يعلم أنه سيظل يعاقب دائماً بسبب حبه لمريم واكتفى بأن يحبها من بعيداً ويتعذب بحبها رغم أنه لا يعرف أن مريم كانت تتحدث عن نفسها وأنها هي التي تعرضت للاعتداء الجنسي ليست أختها كما كانت تروي له فكان يشعر بالذنب تجاه أختها فالعشق هو الحلو والمر لم يكن يعرف أن مريم كانت ترأف به لأنها لم تكمل له سراديب الماضي إلا أنها كانت رحيمة به لأنها لم تكمل له من أسرار تخفيها عنه خوفاً عليه من عدم تحملها لم تكن تريد أن يتعذب لو عرف تلك الأسرار كما هي عانت في الماضي ثم اتصل أحد أصدقاء هيثم به وطلب منه أن يأتي معه لأحد الملاهي الليلية ولكن هيثم رفض ولكن صديقه أصر بشدة وتحت إلحاح شديد وافق هيثم وذهبوا معاً إلى الملهى ثم دخلوا و جلسوا معاً يحتسون شراب الكحول ثم جاءت فتاة جميلة كانت أحد أصدقاء هيثم اسمها حلا وكانت متعجبة من أن هيثم دائمًا صامت فكان يفكر بمريم وظل يحتسي شراب الكحول وكأنه يحاول الهرب من التفكير في مريم وأصبح يرى طيف مريم أمامه في كل مكان لاحظت الفتاة التي تدعى حلا التي تجلس معهم أن هيثم شارد فقالت حلا لهيثم ما خطبك وكأنك تتعذب من الحب استغرب صديقه وقال صديق هيثم لها أن هيثم من المستحيل أن يحب فهو يغير البنات في حياته مثل ملابسه قالت حلا لصديقه أن هيثم يعشق بشدة وكأنه يتعذب من هذا الحب ولكن هيثم لم

يتحدث معهم وخرج وكأنه أصبح لا يستطيع أن يعود إلي حياته القديمة وكأنه أصبح يعشق مريم مثل مجنون ليلى يشعر دائمًا بالاشتياق لمريم، بينما كانت مريم في بيتها ثم دق باب بيت مريم وذهبت مريم لفتح الباب عندما فتحت الباب رأت ابن عمها جلال أمامها كان جلال طويل القامة أسمر البشرة وظلت تنظر له بدهشة فظل جلال أمام الباب لدقائق منتظر أن تسمح له مريم بالدخول بينما مريم تنظر له دون أن تتحدث ثم لاحظ جلال أن مريم لم تدعه للدخول فطلب منها الدخول بالفعل أدركت مريم أنه يقف خارج المنزل ثم ابتعدت من أمام الباب لكي يدخل دون أن تتحدث معه ثم دخل جلال وطلب أن يتحدث معها على انفراد في موضوع هام بالفعل أدخلته في غرفة المعيشة وظلت تقف أمام النافذة حيث أنها لا تطيق النظر إليه تستمع ماذا يريد أن يقول قال جلال لها أنا لم أدرك الأخطاء التي ارتكبتها إلا من فترة قصيرة وأنا لم أكن يوماً سعيداً معك و لأني كنت أشعر أني اصحح أخطاء غيري كنت دائمًا أتعامل معك بكل قسوة ثم بعد ذلك اكتشفت المفاجأة بأنك حامل من حادثة الاغتصاب بعد زواجنا بشهرين علمت بأنك حامل في خمس أشهر وانصدمت عندما طلبت من الطبيب اجهاضك ولكن الطبيب أكد لي أنه من المستحيل إجهاض الجنين لأنه يسبب خطورة على حياتك وبعد ضغوط من والدي وافقت أن أجعلك تنجبين هذا الطفل بينما مريم تستمع لحديثه وتبكي ثم نظرت له وقالت كان هذا الطفل هو الشيء الجميل في حياتي كنت ألعب معه وأنت في العمل وأحاول

أن أجعله يخلد في النوم قبل أن تأتي من العمل حتى لا يشاهد قسوتك معي وعندما يسألني عن الكدمات التي في جسدي كنت أقول له أني دائمًا لا أنتبه أثناء السير في البيت فأنصدم دائماً في أثاث البيت كان يكبر كل يوم أمامي وأ حمد الله عز وجل عليه لم تكن يوماً تعامله بحنان دائماً تعامله بطريقة سيئة كنت أشعر به كان دائمًا يشعر بأنك لا تحبه كنت تتمتع بأن تتجاهله كان عندما يجري نحوك ليضمك كنت تتركه وتذهب كنت أشاهد الانكسار في عيونه حتى جاءت تلك الليلة عندما حضرنا من عند الطبيب وأخبرني أني حامل منك و أثار هذا الخبر جنونك وطلبت مني إجهاض الجنين كنت أبكي وأقول لك أتركه لي أنا أريد الاحتفاظ بهذا الجنين أصبحت تركلني بقدمك في جوف بطني بشده فصرخت من الألم حتى جاء ابني مسرعاً للدفاع عني فدفعته بقوة في الحائط فانصدمت رأسه في الجدار و نزفت رأسه وفقد الواعي أصبحت أصرخ مثل المجنونة حتى أصبت بالإغماء حتى حضروا الجيران وشاهدونا أنا وابني في حالة إغماء وذهبوا بنا على أقرب مستشفى دخلت أنا و ابني غرفتين عمليات أنا لأني لدي نزيف أدى إلى إجهاض الجنين أما ابني كان في غرفة العمليات الأخرى لأن لديه نزيف داخلي في المخ لا يتوقف بعد أن أمضوا الأطباء معه وقت طويل في غرفة العمليات لوقف نزيف المخ حتى توفى وعندما استعدت وعي بعد زوال تأثير مفعول المخدر بعد العملية علمت أني فقدت ابني والجنين الذي كان في جوف بطني ولكن الغريب اني ما زلت حية جسدياً ولكن من الداخل امرأة

محطمة ثم صرخت مريم في وجه جلال وقالت له لماذا حضرت إلي هنا يا جلال هل لتشاهدني وتذكرني بضعفي لأني لم أستطع أن أحمي ابني منك ثم جلست الأرض تبكي بشدة ومنهارة قالت مريم لجلال انظر لي استمتع بضعفي وألمي كما كنت تستمع في الماضي ثم جلس جلال على الأرض بجوارها قال جلال لها أن الله عز وجل أخذ بحقك وحق ابنك فنظرت له وقالت مريم له كيف قال جلال لها بعد انتهاء العلاقة الزوجية بيننا ثم بعدها بفترة وجيزة تزوجت من سيدة أخرى أنجبت طفلاً يُدعى هاني كنت سعيداً جداً به حتى ذات يوم لم يستطع طفلي التنفس وأخذته إلى المستشفى من هنا عرفت بأنه يعاني من مشكلة صحية بأنه لديه عيب خلقي في القلب وللأسف نصحني الطبيب بعدم إجراء عملية جراحية لخطورة العملية على حياته ورغم ذلك لم أكتف برأي هذا الطبيب ذهبت لكثير من الأطباء جميعاً أكدوا لي عدم نجاح العملية لطفلي كل يومين يتعرض طفلي للازمة القلبية وأذهب به إلى المستشفى وكل يوم أشاهد معاناة طفلي وعذابه مع المرض ومن شدة سخط الله عز وجل من أفعالي السيئة في الماضي أني قد تعرضت لمرض نادر جعلني لا أستطيع الإنجاب مرة أخرى فجئت إليك أتوسل لكي وأقول أرجوك سامحيني وظل يبكي شعرت مريم بحزنها على الطفل ثم مسحت مريم دموعه قالت مريم له أنا أدرك ما تشعر به لأني شعرت بهذا الشعور من قبل ولا أتمنى أن يتأذى طفلك أبداً وسوف أدعوا الله عز وجل أن يكمل شفائه على خير شعر جلال بالارتياح من حديثها وشكرها واعتذر لها وذهب، لم

يكن جلال يتوقع أنه سوف يذوق من نتيجة أفعاله وأن انتقام الله عز وجل قادم لا محالة فكثير من الأوقات عندما يتمكن الحقد بالإنسان يظلم دون الخوف من أن تدور الحياة فالدنيا كما تدين تدان، في الصباح ذهبت مريم إلي مكتب هيثم فرأت صورة هيثم هو صغير كانت تشبه صورة ابنها فنظرت للصورة وحملت الصورة بيديها فبكت ودخل هيثم فرآها تحمل صورته وشجن يملأ عيونها فقال لها أن هذه الصورة صورتي وأنا طفل حاولت أن تتمسك ثم ابتسمت وهي تتقطع من الداخل ثم جاء اتصالا هاتفيا إلى هيثم من المستشفى يخبره أن والده استرد وعيه من الغيبوبة .

فرح هيثم بهذا الخبر وأخبر مريم بكت مريم من السعادة واصطحب هيثم مريم وذهبوا إلي المستشفى ودخلوا غرفة العناية المركزة بالمستشفى فرح الأستاذ ماجد عندما رأى ابنه هيثم وضم الأستاذ ماجد ابنه هيثم بفرحة غامرة لأنه رأى ا بنه الذي كان دائماً مسافراً وكانت مريم تنظر إليهم والفرحة والسعادة تملأ قلبها ثم نظر الأستاذ ماجد لمريم واقتربت نحوه قالت مريم للأستاذ ماجد أنا أحمد الله عز وجل على سلامتك فشكر الأستاذ ماجد مريم على الاهتمام بالعمل أثناء مرضه وقال الأستاذ ماجد ماهي أخبار العمل ابتسمت مريم قالت مريم له أن هيثم أصبح ماهر في العمل حيث يعمل باجتهاد غير عادي ابتسم الأستاذ ماجد ثم قال هيثم مريم بذلت مجهود غير عادي في الشركة خصوصاً في الفترة الأخيرة ثم حضر الطبيب المعالج وطلب منهم الخروج حتى يستريح الأستاذ ماجد وطمأنهم على الحالة

الصحية للأستاذ ماجد وقال لهم أنه قريباً سوف يعود إلى البيت، ومرّت الأيام وخرج الأستاذ ماجد من المستشفى وعاد إلى البيت لفت أنظار الأستاذ ماجد تغير ابنه فأصبح إنسان آخر ليس يتعامل مع الحياة بسطحية كما كان في الماضي واصبح ابنه حريصًا دائمًا على العمل وليس كما كان في السابق يحب اللهو فقط وذات يوم كانت مريم تجلس مع هيثم في مكتبه يعملا معاً حتى جاء اتصالا هاتفياً بالمحمول الخاص بمريم يهددها بالقتل شخص مجهول فصاحت مريم على الشخص الذي يحدثها على الهاتف المحمول تسأله لماذا تريد قتلي استغرب هيثم عندما سمعها تتحدث على هاتف، فقام هيثم بالتقاط الهاتف المحمول منها وصاح على الشخص الذي يحدثه على الهاتف المحمول وقال هيثم له لماذا تريد قتل مريم إذا كنت تحتاج إلى المال فأنا سوف أعطيك الأموال التي تريدها ثم اغلق ذلك الشخص الهاتف المحمول كانت مريم خائفة بشده قالت مريم لهيثم يهددني أنه سوف يقتلني قال هيثم لها يقتلني أنا قبلك نظرت له باندهاش وتعجب في أوقات كثيرة الأزمات تجعلنا نكتشف أشياء لم نكن نتوقع أن تحدث مثل أن تشعر مريم بالأمان بالقرب من هيثم الذي خافت منه كثيراً في الماضي ومرّت الأيام وكان هيثم يصطحب مريم بسيارته في الصباح إلي الشركة وفي المساء يصحبها إلى بيتها وعلى الرغم من استمرار اتصالات الشخص المجهول إلا أن وجود هيثم معها يجعلها تشعر بالأمان وذات يوم كان هيثم و مريم يخرجون من الشركة وجاء موظف يسأل هيثم على فاكس هام لأحد العملاء فذهبت مريم نحو

سيارة هيثم فوقفت مريم أمام سيارة هيثم تنتظره ثم اقتربت سيارة نحوها ودفعها شخص بقوه داخل السيارة وانطلقت السيارة بسرعة فرآها هيثم وركض نحوهم ولكن السيارة كانت مسرعة ثم اتجه نحو سيارته بسرعة لكي يلحق بالسيارة وكان وراء السيارة بينما كانت السيارة الأخرى مسرعة للغاية شعر سائق السيارة التي خطفت مريم أن هيثم لم يعد يلحق السيارة وذهبت السيارة التي خطفت مريم إلى مستودع مهجور في مكان منعزل ثم دفع هذا الشخص مريم متجها بها إلى المستودع بالقوة حاولت مريم المقاومة ولكن كنت مقيدة الزراعين مغطاة الوجه واتجه بها داخل المخزن بعد أن تأكد أن هيثم ليس وراءه بالسيارة ودخلت مريم المخزن وقيدها هذا الشخص على الكرسي ثم خرج هذا الشخص ودخل رجل آخر وقام بإزالة غطاء الوجه و نظرت مريم لهذا الرجل نظرات مليئة بالاندهاش وكأنها تعرفه وظلت تنظر له دون أن تتحدث بينما هيثم كان يبحث عن السيارة حتى رأى السيارة ونزل من سيارته و ذهب مسرعاً هو يتحسس الطريق ومعه صاعق كهربائي يعمل بدون إصدار صوت كان دائماً معه في السيارة لحماية نفسه من اللصوص وكان هيثم يحاول أن يتأكد أن مريم في الداخل بالفعل رأى ذلك الشخص الذي خطف مريم ينتظر أمام الباب اقترب نحو هذا الرجل وهو يتحسس الطريق ووضع هيثم يديه على فم هذا الشخص حتى لا يصدر ضجيج بالصاعق الكهربائي ثم صعقه به حتى فقد الوعي وأبعده عن الطريق وذهب نحو داخل المخزن ليرى أين مريم فسمع صوت رجل يتحدث

معها ثم التقط هيثم الهاتف المحمول واتصل بالشرطة وأعطاهم عنوان المخزن ثم وقف يستمع لحديث هذا الشخص قال هذا الشخص لمريم أنتِ السبب في دخولي السجن لو لم تكتشفين سرقتي للدواء في الجمعية الخيرية لبنك الدواء لما كنت في السجن بسببك ثم قالت مريم للأسف الشديد إنك لم تندم على سرقه الدواء ولكن حزين فقط لأنك دخلت السجن كنت تستغل احتياجات الناس الفقراء والمحتاجين للدواء ودائمًا لا تعطي لهم دواء لعلاجهم و تأخذ من الشركة أموال من أجل شراء الدواء لم نكن نشك فيك أبدًا حتى ذات يوم ذهبت إلى الجمعية بالصدفة فرأيت امرأة معها طفلها مريض تبكي لأنك تريد استغلال احتياجها إلى الدواء من أجل أبنها الرضيع فطلبت منها أن تأتي إلي بيتك وعندما رفضت أن تأتي معك رفضت أن تعطيها الدواء فخرجت تبكي واليأس يملأ عيونها من هنا عرفت أنك لا تعطي الدواء للفقراء بل تعطيه فقط لمن يوافقون أن ينفذون أغراضك القذرة لذلك بحثت خلفك وعرفت الكثير من الحقائق واتفقت مع الشرطة للإيقاع بك حتى وذات يوم أخذت الدواء من الجمعية الخيرية لتبيع الدواء في السوق السوداء ودون أن تشعر أن الشرطة تترقبك بالفعل تم القبض عليك اعتقدت أنك سوف تشعر بجريمتك ولكن للأسف الشديد لم تندم على فعلتك أبداً بينما كان هيثم يستمع إلى حديثهم فقال هذا الشخص لمريم كثيراً ما سألت نفسي لماذا امرأة مديرة مكتب ترتدي ملابس داكنة اللون دائماً لا أرى السعادة في عيونك أبدًا دائماً لا تبسمين لماذا وذات يوم و أنا اترقبك

من فترة قريبة سمعت حوارك مع جلال زوجك السابق وعلمت أنه تزوجك بعد اغتصابك أنك أنجبت طفلاً من الشخص الذي اغتصبك و قتله جلال زوجك وعندما عرفت ما حدث فهمت لماذا أنتِ هكذا بينما هيثم كان يستمع إلى حديثهم مصدوم لأنه عرف أن مريم هي التي قام باغتصابها وليست أختها كما كانت تروي له من هنا تذكر أن مريم كانت تشرح تفاصيل دقيقة من الصعب أن يرويها إلا صاحب القصة فتذكر كيف كانت تقوم بوصف لحظة الاغتصاب شعر هيثم بألم و حزن عندما عرف أن مريم أنجبت منه طفلاً ومات على يد جلال وتذكر عندما دخل على مريم ورآها تحمل في يدها صورته وهو طفلاً وشجن يملأ عيونها ثم قال هذا الشخص لمريم أنا أريد أن أذكرك بحادث اغتصابك اليوم فأنا أريد أن أرى عذابك قبل موتك بأن تتذكري تلك اللحظة نظرت له مريم بكل حزن قالت مريم له في الماضي كنت طفلة لا أستطيع الدفاع عن نفسي ولكن الآن أنا اقوى بعزيمتي لم أخف من الموت بل مرحبا به وأعلم جيداً هناك الكثير والكثير من الأطفال والنساء يعانون مثلي من الاغتصاب ولكن للأسف الشديد أنتم تعيشون حياتكم ونحن نتعذب نظل ندفع الثمن خوفاً من نظرات المجتمع للمرأة المغتصبة وعندما عرف هيثم ماذا يريد أن يفعله لم يستطع أن يتحمل حديثه وذهب ودفع الباب بقوة واتجه نحوه مسرعاً للدفاع عنها وسقط الصاعق الكهربائي من يد هيثم واستطاع هيثم إسقاط المسدس الذي كان يحمله هذا الشخص في يده وتعاركوا معاً و ظل هيثم يصدم رأس هذا الشخص في الجدران

بقوة حتى فقد الوعي ودخلت الشرطة وألقت القبض عليه خجل هيثم من مريم وذهبت مريم مع هيثم بالسيارة ثم أوقف السيارة وقال لها لماذا لم تخبريني بأمر الطفل لمعت الدموع في عيون مريم وقالت له شفقت ء ليك من معرفة أن لك طفل كان يشبهك تماماً كان أجمل شيء في حياتي بينما أنت تستمتع بحياتك هو كان يدفع معي الثمن كان جلال يتمتع دائماً بأن يشعره بالحرمان من الأب توفى لأنه كان يحاول أن يساعدني فقتله جلال بالخطأ كان هيثم يبكي بشدة بطريقة غير عادية قال لها هيثم رغم ذلك ساعدتني في العمل نظرت مريم له وقالت مريم الحياة دائماً تجبرك على الاختيار بين الخير والشر أنا لم أستطع أن أختار الشر فأنا لا أستطيع إيذاء أحد حتى لو دمروني ثم صمتت قليلاً ثم قالت مريم لهيثم أنت جعلتني لم أخف منك ولدي ثقه بك شعرت مريم أنها تحتاج إلى وجود هيثم في حياتها من السهل جداً يلهو الإنسان في حياته ولكن ما نحتاجه هو الضمير والإنسانية وبعد شهرين في أحد قاعات الأعراس الفخمة دخل العروسين إلي القاعة وهم مريم وهيثم كانت لأول مرة من سنوات تشعر مريم بتلك السعادة بينما هيثم كان سعيدًا جدًا يحاول بكل إخلاص أن يجعل مريم سعيدة عائلة مريم كانوا يشعرون بسعادة مريم فهي نموذج امرأة عربية لديها قوة الإرادة ورحمة العزيمة وصباح يوم في أحد الأماكن المنعزلة استيقظ السكان شاهدوا جسم غريب على الطريق اقتربوا لكي يعرفوا ما هو هذا الشيء فشاهدوا طفلة تبلغ من العمر ٧سنوات مقتولة بعد اغتصابها كانت تلك

الطفلة هي التي تدعى جنات التي كانت تتسول من أجل الطعام والتي تعرفت عليها مريم بالصدفة، فمازال الاغتصاب مستمراً

أكتب هذه القصة بقلب امرأة عربية أحاول نقل صرخات الأطفال والنساء الاتي يتعرضن لاغتصاب كل يوم وبضمير امرأة سأظل أقول مازال الاغتصاب مستمراً وحتى يأتي اليوم الذي تنتهي فيه ظاهرة الاغتصاب وحتى يأتي هذا اليوم سأظل أقول لكل امرأة أنتِ مصدر قوة للجميع سأظل أقول أنا أكون امرأه عربية.

القصة الثانية

هي نموذج من القوة والإرادة هذه القصة من وحي الخيال حاولت أنقل فيها المشاكل الاجتماعية التي يتعرض لها اللاجئين السوريين في أوروبا

تبدأ القصة عام ٢٠١٥ عن امرأه سورية من ريف دولة سوريا ملامح وجهها بيضاء البشرة لون عيونها زرقاء اللون ولون خصلات شعرها بنية اللون تلمع أشعة الشمس في خصلات شعرها تشبه في ملامح وجهها الأوربيين رشيقة القوام تتمتع بشخصية قوية وجريئة لديها طاقة استثنائية كانت تركض في شوارع سوريا وهى تحمل طفل عمره ٥ سنوات يُدعى جاسر طفل ترعرع على أصوات الرصاص والقذائف كأنه لم يعرف في حياته إلا الخوف فأصبح البعض يتعاملون مع جميع الأطفال السوريين على أنهم اعتادوا على أصوات قذائف الحرب طفل تضيع أمام عيونه متعة الحياة وفي الحقيقة أنه لا يعرف ما معنى متعة الحياة لا يعرف غير الخوف والركض من المجهول طفل لا يستطيع التنفس من شدة أدخنة وغبار القذائف الصاروخية المستمرة دائماً طفل اعتاد على عدم رؤية صفاء السماء ولون أشعة الشمس، وكانت تلك المرأة تحاول أن تركض بعيداً عن صوت القذائف ولا تعرف لمن تلك القذائف أصبحت دولة سوريا عصابات مسلحة على الأرض لا يعرفون هويه هذه العصابات وسماء مشتعلة بالقذائف كل الذي تعرفه هو أنها تحاول إنقاذ حياة ابنها فهي امرأة بسيطة تحاول أن تعيش في سلام وأمان ثم بعد ساعة من الركض والخوف انتهت الغارات وجلست تضم ابنها وكأنها تسمع دقات قلب ابنها هذا الطفل الذي أصبح ينام ويستيقظ على أصوات الرصاص والقذائف فالوضع في سوريا أصبح مجهول الهوية جلست تتحدث مع نفسها وتتذكر الماضي الجميل في صمت محتمية تحت سقف عمارة مهجورة

محطمة هرب جميع سكان هذه العمارة المحطمة قالت لنفسها أنا أسمي خديجه أبلغ من العمر ٣٥عام درست في الجامعة للغات وأنا أتحدث الفرنسية والإنجليزية بطلاقه وزوجي يُدعى شادي كان يعمل تاجر و كانوا يعيشون في سعادة قبل اندلاع الحرب في سوريا ومرّت سنوات وأنا وزوجي نتمنى الإنجاب وعندما عرفت أني حامل كان قبل اندلاع الحرب في سوريا بتسعة أشهر و توفى زوجي بعد إنجابي ذلك الطفل بعامين بطلق ناري من أحد المسلحين مجهول الهوية كل يوم يمر أفقد أحد من عائلتي لم أعد أملك إلا القليل من الأموال هربت من قريتها بعد دخول داعش إلى هناك وأنا على بعد أميال من قريتي حياتي دائماً على المحك ليس لي مستقبل غير أني أركض فقط من أجل ابني ثم خلدت خديجة في النوم وهي متعبة وهي تضم أبنها لا تملك غير الإرادة فقط من أجل إنقاذ حياة ابنها وفي الصباح استيقظت وحملت طفلها معها حقيبتها التي دائماً على أكتافها و يوجد فيها ملابس لها ولطفلها وبعض الطعام والماء من أجل ابنها أثناء سيرها قابلت ٣سيدات هاربات مثلها من داعش نساء مات أزواجهم ومعهم ٦ أطفال جلسين تحت سقف أحد المنازل المهجورة انضمت إليهم تتقاسم معهم الخوف ومن شدة خوفهم لم يتحدثن مع بعض فالخوف من المجهول وخوفهم على أولادهم جعلهم صامتين يتعاونون فقط معاً في اقتسام الطعام والشراب على الأطفال أما النساء فكانوا يتناولون الطعام مرة واحدة في اليوم وهو وقت غروب الشمس، وفي صباح اليوم التالي رأت خديجة رجلاً قادم نحوهم من بعيدا ثم شعروا

بالخوف الشديد حتى اقترب هذا الرجل نحوهم وقال لهم أنا مراسل صحفي لقناة أوربية كان يتحدث العربيّة بصعوبة وكان ملامح وجهه أبيض البشرة و لون العيون خضراء اللون و خصلات الشعر لونها أسود مثل ظلام الليل لديه رائحة عطر مميزة جداً وذكية وكأنها صنعت خصيصاً له لا تشعر أنك استنشقت تلك الرائحة المميزة من قبل اطمأنوا له وجلس معهم شعرت خديجة بالأمان عندما رأته جلس معهم وسألهم هل معكم رجال فقالوا له لا ثم سألهم هذا المراسل الصحفي وقال لهم إلى أين تذهبون قالوا له لا نعرف ثم سألته خديجة وقالت له ما هو اسمك قال لها جون ابتسمت خديجة له وقالت له اسم جميل وجلس معهم وبينما خديجة كانت تلعب مع ابنها ومع الأطفال وظلت تلهو مع ابنها وتغني للأطفال كان صوتها جميل ورائع ولكن هي لا تعرف أنها تمتلك صوتا جميل وقوي يدخل القلوب صوتها مثل الطائر الذي لا يستطيع أحد إيقافه ولكن هي كانت تغني لكي تشعر بالارتياح و كان المراسل الصحفي جون دائماً يتطلع عليها بينما هي كانت مندمجة مع الأطفال تحاول أن تجعلهم يتمتعون بوقتهم وينسوا أجواء الحرب ظل المراسل الصحفي جون يتطلع عليها وفي المساء قال لهم المراسل الصحفي جون أنه سوف يتركهم وسوف يأتي غداً لأن سيارة القناة تنتظره هناك ثم ودعهم وتركهم وظل يسير ويسير حتى ركب سيارة كانت في انتظاره ثم اتجهت به نحو القرية التي هربت منها خديجة ودخلت السيارة داخل القرية اتجهت السيارة في وسط داعش ثم وقفت السيارة و

خرج جون من السيارة و اتجه جون نحو المكان الذي يقيم فيه أمير داعش ثم دخل جون ليتحدث مع أمير جماعة داعش سأله الأمير أين ذهبت قال جون له فأنا أثناء سيري في الطريق لمراقبة الأوضاع الأمنية المجاورة والمحيطة لنا جميعاً فرأيت مجموعة من النساء والأطفال على بعد أميال ولكن أنا أنتظر أن اتأكد أنهم ليس معهم رجال حتى أعد خطة لخطفهم جميعاً، ثم تركه جون وخرج فكان جون يعرف جيداً أنهم بدون رجال ولكن لا يعرف لماذا لا يتعجل في إحضارهم وكان جون هو العقل المدبر للجماعة وله أهمية كبيرة وشخصية قوية لا يرحم أحد القتل أسهل شيء يفعله سريع البديهة، الجميع يخاف منه لا يحب الأخطاء أولئك الذين يرتكبون الأخطاء أثناء تنفيذ أوامره يقتلون دون تفكير كان أمير جماعة داعش مجرد غطاء فقط أمام الجماعة ولكن جون هو الحاكم الفعلي للجماعة اسمه في الجماعة الهاشمي ثم ذهب جون يفكر في خديجة و شعر أنه يرغب أن يراها دائماً وكان أمام اختيارين إما أن يحضرها بالقوة الجبرية وإما ينتظر حتى تعتاد عليه وتطمئن له وتحبه وهذا ما هو خطط له وفي الصباح ذهب جون إليهم معه الطعام والشراب لهم بالفعل فرحت خديجة به وكانت ت شعر بالأمان والارتياح عندما تراه وكانت دائماً تلعب مع الأطفال وتغني بصوتها العذب والجميل وكانت تشعر بالارتياح بالغناء لم تكن تعرف أن صوتها جميل ورائع جداً كان جون دائماً يتطلع عليها معجب بها وعاشق لصوتها بينما هي كانت لا تفهم شعوره نحوها كانت فقط تشعر أنه يستطيع أن يساعدهم وظل لأيام وأيام يأتي

إليهم معه الطعام والشراب وذات يوم في الصباح الباكر سمعت خديجة صوت القذائف من السماء وكانت هي والأطفال والنساء فقط لم يكن جون معهم وظلوا يركضون يحاولون أن يحتمون بأي شيء حتى ركض جون نحوهما وكان يحاول أن يساعدهم على الاختباء فأشار لهم بدخول منزل محطم ثم قام بإدخالهم جميعاً داخل البيت المحطم رفع قطعة من الخشب مغطاة بالغبار تحتها نفق تحت الأرض وقام بإدخالهم داخل النفق ثم وضع قطعة الخشب في مكانها لكي يغطي على مكان النفق لفت انتباه خديجة أنه منظم ويعرف المنطقة جيداً ويعرف كيف يختبئ ليس مجرد رجل عادي بل رجل منظم في كل شيء ولكن كانت تحاول خديجة أن تكذب نفسها واحساسها ثم بعد انتهاء الغارات الجوية جلسوا وكانت خديجة تحاول أن تطمئن الأطفال والنساء جلست تروي للأطفال قصص لتجعلهم يلهون وينسوا ما حدث ثم خرج جون ليترقب ما يحدث في الخارج ثم اكتشف أنه لا يوجد ما يدعوا للقلق فخرجوا جميعاً ثم أعاد جون تغطية النفق مرة أخرى وأخذهم ليحتموا تحت سقف أحد المنازل المهجورة والمحطمة ثم أعطاهم جون الطعام والشراب الذي كان يحمله فكان يحاول جون أن يشعر خديجة بأنه يتحمل مسئوليتهم جميعاً كان يحاول أن يجعلها تشعر بالأمان والارتياح معه هو فقط وفي المساء تركهم ذهب جون وظل يسير ويسير ثم جلس في السيارة التي تنتظر في المساء وذهب إلى القرية التي كانت تعيش فيها خديجة وجلس يتذكر ملامح خديجة وكأن التفكير في خديجة أصبح

شيء ممتع بالنسبة له، بينما كانت خديجة تجلس ولاحظت أنها رأت ظل أحد فاقتربت نحو الظل وكانت تسير وهي تتحسس الطريق دون أن يسمع أحد أصوات أقدامها و حملت في يديها قطعة حديد التسليح كانت ملقاة على الأرض بجوارها ظلت تقترب وتقترب حتى فجأة تركت قطعة الحديد من يديها فقد رأت ابن عمها الذي يدعى سراج وقد هرب ابن عمها في الماضي وذهب لينضم إلى جماعة داعش وجلست مع ابن عمها فقال ابن عمها سراج أنا عندما تركت عائلتي في الماضي كنت أعتقد أني سوف أنضم إلى مجموعة من الناس هدفهم الحق والعدل ولكن للأسف الشديد عرفت الحقيقة هؤلاء ما هم إلا مجموعة من العصابات لهم أهدف سياسية واقتصادية واجتماعية لا يمثلون الدين أبداً ابتسمت خديجة لحديثه وقالت خديجة له ماذا سوف تفعل قال سراج لها جئت الأن من أجل انقاذك نظرت له خديجة باندهاش قالت خديجة له أنا ! من ماذا؟ قال سراج لها من الرجل الذي معكم دائماً قالت خديجة هل تقصد المراسل الصحفي جون قال سراج لها هو ليس مراسل وهو العقل المدبر لجماعة داعش وأعتقد أن أمير جماعة داعش لا يس تطيع أن يفعل شيئاً بدون معرفة رأيه فهو رجل خطير القتل أسهل شيء يفعله يتسم بالحذر دائماً و شديد الذكاء ومنظم للغاية وأشعر أن أمير جماعة داعش ما هو إلا غطاء فقط أمام الجماعة وأنه هو رئيس الجماعة وليس أمير داعش ارتجفت خديجة من الخوف وقالت خديجة له هو ماذا يريد مني و لماذا لم يحضر الجماعة لكي يأسرونا قال ابن عمها الذي يُدعى سراج أنا

منذ يومين وأنا أترقبكم من بعيد لاحظت كيف يتطلع عليك أعتقد أنه يحبك انصدمت خديجة وقالت له ماذا أفعل؟ قال سراج لها غداً في المساء سوف أساعدك على الهرب من هنا قالت خديجة كيف قال سراج لها أن هناك شخص كنت أخطط أن أسافر معه عبر البحر سوف أجعلك تسافرين معي قالت خديجة له تأخذنا جميعاً فنحن مجموعة من الأطفال والنساء بدون رجال ساعدنا أرجوك لقد نفذت أموالنا والطع ام والشراب قريباً بعد أيام قليلة سوف ينتهي أرجوك ساعدنا ثم فكر سراج قليلاً ثم قال سراج لها سوف أحاول أن أتدبر أمر هؤلاء النساء والأطفال وأحاول أن أساعدهم ليذهبوا معنا غداً في المساء سوف نسافر ولكن لا تحاولي أن تجعلي ذلك الشخص الملقب بالهاشمي يشعر بشيء ابتسمت خديجة ابتسامة امرأه خائفة وتتمنى إنقاذ حياة جميع من معها وقالت له اطمئن فأنا سوف أجعله لا يشعر بأي شيء ثم قال سراج لها أنا سوف أذهب الآن لكي أتحدث مع الشخص الذي سوف نسافر معه بخصوص النساء والأطفال بإذن الله عز وجل سوف نسافر جميعاً قالت خديجة له هل معك أموال لسفرنا قال سراج لها نعم معي فالشيء الوحيد الذي أمتلكه من جماعة داعش هو الأموال ثم تركها وذهب وقررت خديجة أن لا تتحدث مع النساء حتى لا يلفظ لسانهم بالحديث الخطأ ويشك فيهم وفي الصباح حضر جون و كانت خديجة متوترة منه ولكن تحاول أن تتمسك بالخارج بينما هي في الداخل ممزقة من الخوف وجاء معه الطعام والشراب و لاحظت خديجة أنه دائماً يتطلع عليها وكانت تلعب مع

الأطفال اقترب منها وقال له أنا أعشق سماع صوتك العذب والهادي و أنتِ تغني لماذا لا تغني مثل كل يوم ابتسمت له لاحظت خديجة ذكائه الحاد فهو قوي الملاحظة قالت سوف أغني ولكن جميع الأطفال والنساء وأنت يا جون نغني معاً بالفعل ظلت تغني هي وهم أغنية من التراث السوري كانت خديجة امرأه عربية تتميز بالمرح لا تعرف أن صوتها جميل ورائع جداً ولكنها كانت تغني لأنها تشعر بالارتياح بالغناء ثم اقترب منها جون وهو يستجمع شجاعته بينما هي تشعر من الداخل بالخوف منه وتحاول أن تكون طبيعية من الخارج تخفي دقات قلبها التي تدق مثل عقارب الساعة وقال جون لها وهو يستجمع شجاعته أنا أحبك ارتبكت خديجة وظلت صامتة بينما هو ظل ينظر لها وكأنه ينتظر الجواب بينما كانت خديجة تفكر ماذا تقول ودقات قلبها من شدة الخوف تتصارع بداخلها ثم قالت خديجة له أنا أشعر دائماً بالأمان معك وأكون سعيدة عندما أراك ولكن أرجوك لا تتعجل الأمور ابتسم جون لها وقال جون لها سوف أصبر من أجلك و كوني على ثقه أني سوف أبذل أقصى ما عندي من أجل أن أجعلك سعيدة دائماً وظلوا ينظرون لبعض وظل معهم جون حتى المساء ورغم أنها تتعجل انصرافه لكن حاولت أن لا تجعله يشعر بذلك لأنها تعرف بمدى قوة ملاحظته وذكائه الحاد للغاية وفي المساء تركهم وذهب وظلت خديجة تنتظر ابن عمها سراج والخوف يملأ قلبها بألا يأتي كان ابن عمها هو الأمل الوحيد لكي تهرب من هذا الشخص الداعشي مر ساعتين وهي تنتظر وتبكي من الخوف على ابنها وظلت

الأفكار تساورها واليأس تملكها حتى جاء ابن عمها سراج وعندما رأت ابن عمها قادم نحوها التقطت أنفاسها وقالت خديجة له لماذا تأخرت فقال سراج لها أنا تأخرت لأني كنت أريد أن أتأكد بأن الهاشمي أو جون كما أنتِ تعرفيه جاء إلى القرية التي يوجد فيها داعش فأنا كنت هناك في القرية موجود حتى لا يشك أحد أني قررت الهروب ثم قالت خديجة له هل اتفقت مع الرجل قال سراج لها نعم وأعطيت له الأموال مقابل أن يأخذ النساء والأطفال معنا ثم ذهبت خديجه للنساء وقالت لهم أن يحضروا أنفسهم لكي يهربون وسألوها كيف قالت في الطريق سوف تعرفون بالفعل حملوا أغراضهم التي دائماً كانت على أكتفاهم أثناء الغارات والركض المستمر من عصابات داعش وأخذوا الأطفال وظلوا يركضون في طريق مظلم ولكن الأمل في انقاذ حياة أطفالهم الصغار وهو الدافع الحقيقي لما يفعلوه وظلوا يركضون حتى اقترب الفجر والأطفال يبكون من ألم الركض المستمر حتى اقتربوا من السيارة التي سوف تأخذهم إلى مكان القارب بالفعل دخلوا جميعاً السيارة من كثرة الإرهاق الشديد خلد في النوم الأطفال والنساء ماعدا خديجة وابن عمها سراج فالخوف من المجهول جعلهم لا يستطيعون النوم بينما ذلك الشخص الداعشي الملقب بالهاشمي في الصباح حضر إلى المكان الذي يجلس فيه النساء والأطفال وخديجة كما يفعل في الأيام الماضية ولكن اكتشف أنهم غير موجودين فظل يبحث عنهم مثل المجنون وعندما يأس اتصل هاتفياً بأحد رجاله بأن يحضر سيارته ويأتي وظل جون يبحث عنهم حتى

حضر أحد رجاله بالسيارة إليه وطلب جون من الرجل بأن يقود السيارة بسرعة لكي يبحث عنهم من شدة ذكاء جون الملقب بالهاشمي كان يترقب أثار أقدامهم حتى رأى آثار سيارة انقطعت أثار أقدامهم عندها وظل يتتبع أثار السيارة بقلب رجل عاشق يحاول أن يعثر على حبيبته التي يعشقها بجنون لم تكن تعرف خديجة أنها ستعاني من عشق هذا الشخص الداعشي لها فبسبب هذا العشق هو يحاول أن يعثر عليها وسيظل يحاول العثور عليها واقتربت السيارة التي تحمل خديجة من البحر كانوا على بعد أمتار قبل أن تنزل من السيارة رأت سيارة الملقب بالهاشمي تقترب منهم شعرت بالخوف هي و النساء فهم على بعد أمتار من الحرية طلبت خديجة من النساء الذين معها أن يأخذوا ابنها معهم وأما خديجة فنزلت مسرعة من السيارة تركض بعيداً عن السيارة حتى يبتعد عن السيارة التي يوجد فيها النساء والأطفال لكي يعيشون من جديد في مكان بعيداً عن الحرب ظلت تركض وهو يركض ورآها هو والشخص الذي كان يقود السيارة ثم دخلت بيت مهجور ودخلوا وراءها بينما النساء والأطفال كانوا يركبون القارب ذلك القارب الذي لا يتحمل أكثر من عشرة أفراد به أكثر من ثلاثين فرداً بينما هذا الشخص الداعشي الملقب بالهاشمي دخل هو ورجل وراءها قال لها لماذا تريدين الهروب مني فأنا أحبك بجنون أنا لا أستطيع أن أ ؤذيك أبداً نظرت خديجة له وهي ترتجف من الخوف بقلب أم تشعر بالقلق على ابنها وقالت خديجة له تريدني أن أذهب معك أنت من تكون أنت مجهول الهوية أنت رجل لا أعرف

من تكون أنا على يقين أنك ضابط لدولة ما جاءت من أجل العبث بمستقبل سوريا أنت لديك طريقة منظمة في التفكير لديك قوة ملاحظة وذكاء حاد اتركني وشأني قال جون لها لم تسألي نفسك أنا لماذا لم أحضرك بالقوة الجبرية وأنا أستطيع أن أفعل ذلك لأني لا أريد أن أراكِ حزينة أنا معروف عني أني لا أرحم أحد والقتل أسهل شيء أفعله ولكن أنا لا أريد أن أراكِ خائفة لذلك أريدك أن تأتي معي و أنتِ على ثقه بأني سوف أحاول أن أسعدك ثم دخل ابن عمها سراج معه قطعه حديد وضرب الاثنين على رأسهم وأخذها وهرب نحو القارب وركبت خديجة القارب بينما ابن عمها سراج أثناء ركوبه القارب أصيب بطلق ناري في رأسه أمام عيونها من ذلك الشخص الهاشمي سقط ابن عمها سراج أمامها وهي تنظر نظرة الوداع الأخيرة لسراج و تبكي بقوة بينما الهاشمي كان على بعد أمتار منها معه المسدس في يديه رفع المسدس و هو ينظر إليها ولكن اكتشف أنه لا يستطيع أن يقتلها فسقط المسدس من يده إلا سرعان ما انطلق القارب بسرعة ركض الهاشمي يحاول أن يلحق بها ولكن لم يستطع فقال لها بصوت مرتفع أنا سوف أعثر عليكِ وظل يكرر تلك الجملة عدة مرات وكانت تخرج الكلمات من فمه بصوت شخص يحترق من أجل فراقها ظلت تبكي على رحيل ابن عمها سراج وتبكي بصوت مرتفع، وظلوا أسبوعين في عرض البحر تضم ابنها ذلك الطفل الذي منذ ولادته وهو لا يعرف غير الخوف وتبكي ثم طلب ابنها أن تروي له قصة فروت إليه قصة عن سوريا جمال شوارعها والمناظر الطبيعية جميلة في سوريا كيف كانت وهي

طفلة تشعر بالسعادة و الأمان في سوريا كيف كانت تقضي الأعياد
والمناسبات في سوريا كانت الدموع تسقط من عيونها وكان الجميع
يستمعون لحديثها وبدأ كل واحد تلو الآخر من الأشخاص الذين
يجلسون على القارب كانوا يرون طرائف مضحكة عن طفولتهم في
سوريا وكأنهم أصبحوا يربطهم في سوريا ذكريات الماضي الجميل
أشخاص لم يكن يتمنون أن يتركوا أرضهم ولكن خوفاً على أولادهم من
نيران الحرب هربوا وهم ذاهبون نحو المجهول ثم اهتز القارب من
كثرة أعدادهم على القارب فخاف الجميع حتى اهتز القارب مره
أخرى ثم انقلب القارب وسقط الجميع في الماء والكثير من الذين كانوا
على القارب لم يكونوا يستطيعون السباحة ولكن خديجة كانت
تستطيع السباحة ثم حملت خديجة بين يديها ابنها تسبح لإنقاذ
حياته واستطاعت الامساك بطفل آخر عمره ٧ سنوات كانت ترى
الأطفال الذين معها وهم يغرقون أمام عيونها كانوا يستغيثون وكانت
عاجزة عن مساعدتهم كانت من أصعب اللحظات أن تهرب من
الحرب من أجل العيش في أمن وأمان فيموتون غارقين في عرض البحر
السيدات التي كانوا معها توفوا غارقين والأطفال ماتوا لم تستطيع أن
تنقذ منهم إلا طفلاً واحدا عمره ٧ سنوات اسمه إياد القارب كان
يوجد عليه واحد وثلاثين شخص لم يتم إنقاذ منهم غير سبع أشخاص و
منهم خديجة والطفلين وظلت تسبح خديجة وكان الطفلين يبكون
من الخوف بينما هي ظلت تسبح بإرادة قوية وعزيمة في انقاذ حياة
الأطفال الذين معها لا ترى نهاية لهذا البحر أو حتى شاطئ تقترب

منه ضائعة في عرض البحر لا تعرف إلى أين تذهب بينما بكاء الأطفال يشعرها بالعجز وتسأل نفسها هل أنا هربت من الحرب في سوريا من أجل أن نموت غارقين تملكها اليأس تنظر إلى البحر من جميع الجهات دون جدوى ثم فجأة بعد دقائق قليلة شاهدها سائق قارب صيد تسبح معها طفلين فانقذها وكانت في حالة إعياء هي والأطفال الذين معها ساعدها هذا الشخص صاحب القارب فقام بعمل بعض الإسعافات الأولية وظلوا يومين في البحر وكانت قد تحسنت خديجة والأطفال الذين معها وصلت لميناء فرنسا وشكرت سائق القارب الذي أنقذها وعندما نزلت من القارب و معها الأطفال رأت الكثير من السوريين يركضون من الشرطة الفرنسية أخذت الأطفال الذين معها وظلت تركض حتى وصلت عند قضبان السكك الحديدية جلست هي والأطفال متشبثين بقضبان السكك الحديدية كأنها تملكها اليأس من الحياة فأصبحت تشعر أن عليها الاختيار بين الرجوع إلى نيران الحرب في سوريا وانتظار الموت كل يوم إما تستسلم للموت فهي لم تقطع تلك المسافة في عرض البحر والمخاطر التي واجهتها من أجل إنقاذ حياة ابنها لكي تعود لنيران الحرب فاللاجئين السوريين لم يتركوا أرضهم من أجل البحث عن عمل هم فقط يحاولون أن يعيشون بعيداً عن نيران الحرب حاولت الشرطة معها لكي تبعدها بالقوة لكن انضم معها السوريون يجلسون على قضبان السكك الحديدية حاولت الشرطة الفرنسية التفاوض معها ثم سألوها لماذا تريدين أن تقتلي نفسك قالت خديجة لهم أنا تعبت من انتظار الموت كل يوم في سوريا أنا

هربت من الحرب في سوريا من أجل ابني هذا الطفل الذي ولد على أصوات القذائف كل ما تمنيته أن ينام بدون خوف فقط هذا كل ما أريد أن ينام ابني بدون خوف أنا لا أطمع في أموال أنا أطمع في الأمان فقط دفع ذلك المشهد إلى تعاطف العديد من الفرنسيين وساندهم بأن انضموا معهم مما دفع الشرطة الفرنسية لتركهم ثم ابتعدوا جميعاً من على قضبان السكك الحديدية ونفس اليوم ظهرت صورة الطفل السوري ايلان ذلك الطفل الذي كان لا يتجاوز٣ سنوات توفى وحيداً على شواطئ تركيا كان في ٢ سبتمبر ٢٠١٥ لكي يعزز وجود السوريين في أوروبا مشهد غرق هذا الطفل أيقظت ضمير العالم في هذا الوقت ثم ذهبت خديجة هي والطفلين ابنها والطفل الآخر الذي يُدعى إياد جلسوا في مخيم للاجئين السوريين و اشتهرت صورة لخديجة وهي جالسة على قضبان السكك الحديدية في فرنسا ومعها طفلين في صحف فرنسا وانتشرت هذه الصورة في الصحف على رغم أن خديجة و كانت تحاول الابتعاد عن ذلك الشخص الداعشي الملقب بالهاشمي ولكن للأسف الشديد تلك الصورة انتشرت ورغم ذلك كانت تشعر خديجة بداية جديدة لحياتها هي وطفلها، وظلوا محاصرين داخل مخيمات اللاجئين السوريين والشرطة الفرنسية تحيط المخيم من جميع الجهات وكأنهم في سجن وكان المراسلين الصحفيين معهم ليصوروا مشاكل اللاجئين السوريين كانت خديجة عندما تشعر بالقلق تغني جلست خديجة تغني أغاني التراث السورية للترفيه عن للاجئين السوريين وكانت تغني باللغة العربية وباللغة الفرنسية وغنى معها

السوريون والأطفال وكأنهم أرادوا الهروب من اليأس بالغناء وكأنهم يحاولون أن يشعرون بالسعادة حتى لو لفترة قصيرة كان المراسلين الصحفيين الأجانب مندهشين من جمال صوت خديجة فكان صوتها قوي يصل للقلوب من شدة جمال صوتها لفتت انتباه الجميع أنها تغني باللغة العربية والفرنسية بإتقان شديد صور أحد المراسلين الصحفيين الأجانب لها مقطع فيديو وهي تغني دون أن تلاحظ أنه يصورها، ومرّت الأيام ولم تكن تعرف خديجة أن أحد المراسلين الصحفيين الأجانب صور فيديو لها وهي تغني وبث على الانترنت وحقق هذا الفيديو نسبة مشاهدة عالية فهي كانت دائماً في مخيم اللاجئين السوريين كانت تشعر أنها مثل المسجونة فكان عليها هي و اللاجئين السوريين حصارا و ذات يوم جاء أحد الأشخاص ليتحدث معها هو لديه فرقه موسيقية فرنسية وهو يُدعى مارك ويريد من خديجة الانضمام معهم فتعجبت خديجة وسألته كيف عرفت أني أغني فابتسم الشخص الذي يُدعى مارك وأخرج الهاتف المحمول وقال لها شاهدي هذا ثم نظرت خديجة ورأت مقطع فيديو لها وهي تغني انصدمت خديجة وشعرت بالخجل ثم طلبت منه أن يعطي لها الوقت للتفكير ثم وافق هذا الشخص وأعطى لها رقم الهاتف المحمول للاتصال به وتركها وذهب قد سمعت بالصدفة امرأه سورية لحديثهم اسمها ماجدة تبلغ من العمر٥٠عام مات أولادها غارقين في البحر نصحتها بالموافقة من أجل ابنها ثم نظرت خديجة لابنها يلعب وهو سعيد وكان يلعب معه الطفل إياد الذي أنقذته من الغرق كانت

خديجة امرأه سورية قوية ولكن لديها مخاوف من الغربة فهي امرأة معها طفلين تحلم بأن ينسوا عذاب وقسوة الحرب التي عاشوها في سوريا ثم بعد تفكير عميق اتصلت بهذا الشخص صاحب الفرقة الموسيقية الفرنسية الذي يِدعى مارك، وبالفعل ذهبت مع مارك لتتعرف على فرقة الموسيقى كانت فرقة الموسيقى تتكون من ١٣ عازف عبارة عن ١٠ رجال و٣ سيدات وتعرفت عليهم وقال مارك لها أن الغناء في فرنسا يجب أن يكون معه استعراض فالمغني لا يقوم بالغناء فقط بل الغناء والاستعراض ثم سألته خديجة لماذا قررت أن تجعلني أغني معكم في الفرقة الموسيقية قال مارك لاشك أن فرقتي الموسيقية ناجحة ولكن علينا التطلع دائماً إلى الأفضل لذلك قررت أن أقوم بتطوير فرقتي بمساعدتك ابتسمت خديجة بالفعل وبدأت التدريب معهم عرفت خديجة أن الغناء ليس أمراً سهلاً ولكن عليها أن تختار بين اليأس والعمل كأنها تعلمت خديجة الغناء من جديد وكيف تسطيع استغلال طبقات صوتها بكل سهولة لتصل إلي أفضل ما عندها ولكن ظلت تحاول أن تتعلم الاستعراض و كان معها مدرب متخصص في فن الاستعراضات مدرب متخصص في الغناء و كثيراً ما شعرت خديجة بالإرهاق الشديد كان العمل متواصل بالفعل تم تحديد موعد أول حفله غنائية لها وظلت تتدرب خديجة باستمرار ومرَت الأيام جاء موعد أول حفلاتها ثم ذهبت خديجة لكي تستعد لغناء في أول حفلاتها الغنائية مع الفرقة الموسيقية أمام الجمهور وكان الجمهور الفرنسي متشوق أن يرى صاحبة مقطع الفيديو نظرت

خديجة من كواليس المسرح فرأت المسرح ممتلأ بالجمهور فشعرت بالتوتر والقلق أصبحت ترتجف من هول الموقف قبل أن تخرج إلى المسرح ولكن مارك صاحب الفرقة دعمها بقوة وشجعها ثم اتجه نحو المسرح جميع العازفين في الفرقة الموسيقية شجعوها وأغلقت عيونها في البداية وشجعها الجمهور بقوة وبدأت بالغناء وكانت قد تدربت على الاستعراض وظلت تغني باللغة العربية والفرنسية بإتقان شعرت بسعادة غامرة بسبب تفاعل الناس معها وكان الجمهور الفرنسي يشجعها ويطلب منها إعادة الغناء و كان مارك سعيد بتفاعل الجمهور معها ثم بعد انتهاء الحفلة عادت خديجة إلى مخيمات اللاجئين السوريين وخلدت في النوم بجوار ابنها والطفلة إياد وظلت تضمهم والفرحة والسعادة تملأ قلبها، ومرّت الأيام واشتهرت خديجة في فرنسا وكتبت الصحف الفرنسية عن صوت اللاجئة السورية خديجة حتى تاريخ ١٣نوفمبر عام ٢٠١٥ وقع حادث مسرح باتاكلان تلك الحادثة التي أسفر عنها الكثير من الضحايا بعد احتجاز الرهائن الفرنسيين لمدة ٣ ساعات وقد حدث في ذلك اليوم وبعد هذا اليوم العديد من الحوادث في فرنسا كتبت بعض الصحف الفرنسية و طلبت بطرد اللاجئين السوريين من فرنسا وكانت خديجة اشتهرت في فرنسا بأنها لاجئة سورية من بعد ذلك اليوم تغير نظرة المجتمع الفرنسي للاجئين السوريين وذات يوم وكانت خديجة مع الفرقة الموسيقية لتغني على المسرح في أحد حفلاتها ثم قام أحد الجمهور بوصفها بأنها إرهابية وكأنهم على اليقين أنها إرهابية وتطاولوا عليها بألفاظ خارجة

وكأنهم اعتقدوا أن كل إنسان سوري أو عربي إرهابياً بدأ الجمهور الفرنسي بالهتاف ضدها نظرت خديجة للفرقة نظرة مليئة باليأس والحزن وكانت الفرقة تستعد على الأغلب لترك المسرح ظلت تنظر للجمهور وهو يتطاول عليها تتذكر كيف كانت تركض في شوارع سوريا والقارب الذي غرق بهم ثم فجأة قالت خديجة بصوت مرتفع أنا أكون لاجئة سورية وأفتخر أني من سوريا وأغلقت عيونها وقامت بالغناء وكأنها لا تستمع لتلك الهتافات ضدها من الجمهور الفرنسي ثم صمت الجمهور الفرنسي واستمع لها لقوة وجمال صوتها الذي يدخل القلب دون استئذان جعل الكثيرون يصمتون فقد أعطى الله عز وجل قوة صوت لخديجة يجعل الجميع يشعرون بأنهم لا يريدونها أن تتوقف عن الغناء تشعر بأنها يخرج من صوتها أنغام موسيقية بدون آلات موسيقية وظلت تغني وكان لديها قوه استثنائية كانت الفرقة التي تعمل معها مبهورين بها وبقوتها وأكملت الحفلة و من الغريب أن الجمهور الفرنسي صفق لها بشدة وبعد انتهاء الحفلة جلست مع الفرقة الموسيقية لتتحدث معهم قال مارك صاحب الفرقة الموسيقية لها أنتِ اثبتي للجميع مدى قوتك قالت له إلى متى سوف يظل الرأي العام الفرنسي هكذا وكانت تبكي قال مارك قريباً الوضع سوف يتغير كانت خديجة قد تملكها اليأس وذهبت خديجة إلى بيتها فقد استأجرت بيت وكان معها ابنها والطفل إياد وكانت تعمل في بيتها لرعاية الأطفال تلك السيدة السورية التي نصحتها بالغناء

وتدعى ماجده كانت تلك المرأة تحب خديجة وكانت ماجدة تعتبر خديجة بمكانة أبنائها الذين ماتوا غارقين في البحر

جلست خديجة تبكي وتحكي لها ما تشعر به من عنصرية بعض الفرنسيين لها قالت ماجدة لها اجعلي الجميع يضرب بكي المثل في قوه العزيمة فكري جيداً ابتسمت خديجة وكأنها بالفعل قررت أن تكون قوية وقالت أنا من اليوم سيظل لقبي في كل حفلاتي أنا أكون اللاجئة السورية خديجة وفي اليوم التالي ذهبت واتفقت مع أحد المؤلفين الغنائيين أن يقوم بتأليف أغنية بعنوان أنا أكون لاجئة سورية تتحدث في هذه الأغنية عن معاناة اللاجئين السوريين من أجل العيش في سلام ومدى معاناتهم وهم يعيشون خارج بلادهم وقررت غنائها بأكثر من لغة لغنائها في أحد حفلاتها وذات يوم كانت خديجة في أحد في حفلاتها الغنائية لها بدأت الحفل بأن تقول للجميع أنا أكون اللاجئة السورية خديجة وأفتخر إني سورية وقامت بغناء أنا أكون لاجئة سورية وقامت بتقديمها بأكثر من لغة وفي اليوم التالي كتبت صحف فرنسا على نجاح أغنية أنا أكون لاجئة سورية ، على الرغم أن هناك الكثيرون الذين يرفضون نجاحها مثل مذيع فرنسي مشهور اسمه جوزيف دائماً يحاول أن يجعل الجمهور يبتعد عن حفلاتها الغنائية ولكن كانت خديجة لديها صوت استثنائي فكانت أغانيها متصدرة المركز الأول في أعلى نسبة مشاهدة على مواقع التواصل الاجتماعي وتذاكر الحفلات يتم بيعها بسرعة من منافذ بيع التذاكر، ومرّت الأيام

كانت خديجة تحاول أن تحارب العنصرية بصوتها بعد عامين عانت خديجة مثل الكثير من السوريين من رفض البعض في المجتمع الفرنسي للعمل معهم بسبب الهجمات الإرهابية التي حدثت في فرنسا ولأن لكل فعل رد فعل في إحدى حفلات خديجة جاءت سيارة لتصدم السوريين أمام المسرح الذي كانت تغني فيه خديجة وبعد ذلك الحادث شعرت خديجة باليأس قد تملكها وقررت الهجرة وترك فرنسا بالفعل جهزت أوراق الهجرة وقامت بتوديع فرقتها وكانوا يشعرون بالحزن الشديد لأنها قررت مغادرة الفرقة ولكن كانوا يشاهدون عنصرية البعض معها التي كانت تتعرض لها خديجة مما دفعهم بالحزن الشديد عليها مما دفع مارك أن يفكر في شيء لمساعدة خديجة قال مارك لخديجة لماذا لا تتزوجين من شخص فرنسي وتأخذي الجنسية الفرنسية وتعيشين بها انزعجت خديجة من هذا الاقتراح وقالت خديجة لمارك أنا لا أتخلى عن جنسيتي أنا امرأة عربية وسأظل عربية أعلم جيداً أنك تريد مساعدتي ولكن أنا لن أتهرب من هويتي العربية اسمعني جيداً يا مارك أنا لم أترك سوريا بسبب الحرب أنا تركتها من أجل طفلي تمنيت أن يعيش في أمن وأمان ولم أكن أحلم أن أكون مغنية أبداً لم أتمنى ذلك ولم أهتم أن أعرف أن صوتي جميل أم لا حلمت فقط بمستقبل لابني صدقني هذا ما أردته، ثم في اليوم التالي ذهبت لتوديع اللاجئين السوريين في فرنسا في مخيمات اللاجئين السوريين وجلست معهم قالت لهم أنها قررت الهجرة نتيجة العنصرية التي انتشرت من بعض الأشخاص وكانت

الدموع تلمع عيونها قالت أنا عندما هربت من الحرب في سوريا حلمت بحياة جديدة من أجل طفلي ولكن لا يوجد أمل عنصرية البعض أصبحت تجاوز الخطوط الحمراء وظلت تتحدث معهم وهم يبكون على فراق خديجة وتركتهم وذهبت واتجهت نحو شاطئ البحر الذي خرجت منه أثناء هروبها من الحرب في سوريا وظلت تتذكر القارب الذي غرق بالسوريين والأطفال عندما كانوا يموتون أمام عيونها وشواطئ فرنسا التي امتلأت بجثث السوريين ثم ذهبت خديجة نحو محطة القطار التي كانت تجلس على قضبان السكك الحديدية وهي والطفلين كانت تتذكر كل هذا والشجن يملأ عيونها حتى اقترب عليها طفل صغير يبلغ من العمر ١٠ سنوات وقف يغني أغنيتها أنا أكون لاجئة سورية شعرت خديجة بالفرحة والدموع تلمع في عيونها واقترب حولها الكثير والكثير من المعجبين بها وقالت لها امرأة فرنسية أنتِ نموذج امرأه سورية رائعة جداً شعرت خديجة بحب الناس لها والجميع قالوا لها أنهم يحبون جميع أغانيها وظلوا يمدحون بصوتها العذب شعرت خديجة بحب الجمهور الفرنسي لها وأنها مصدر لإعجاب المجتمع الفرنسي وعندما عادت إلى المنزل قررت أن تتراجع عن قرار الهجرة وقد أصبح لدى خديجة قاعدة جماهيرية كبيرة رغم بعض الإعاقات في حياتها حتى ذات يوم اقترب موعد عيد الثورة الفرنسية كانت فرنسا تستعد بالاحتفال بهذا العيد الذي سوف يحضره صفوة المجتمع الفرنسي وذات يوم جاء مارك لخديجة في وقت متأخر إلى بيتها واستغربت خديجة لحضوره في هذا الوقت من الليل

ثم سألته خديجة ما الأمر وكان مارك أمام باب بيتها طلب مارك الدخول قال مارك لها أنا أريد أن أتحدث معكي في أمر هام جداً ثم استضافته خديجة في غرفة الضيوف وجلسوا قال لها مارك اسمك وضع ضمن أسماء المطربين الذين سيقومون بالغناء في الاحتفال الفرنسي بعيد الثورة الفرنسية وفوجئت خديجة وقالت له كيف قال لها مارك أني علمت اليوم بأنك أنت سوف تقومين بالغناء أمام صفوة المجتمع الفرنسي فرحت خديجة واتفقوا أن تجتهد خديجة وتعمل على تطوير نفسها أكثر في الصباح أعلن التلفزيون الفرنسي عن المطربين المشاركين في الاحتفال الفرنسي بالثورة الفرنسية من بينهم خديجة وظلت خديجة تستعد بالتدريب المستمر وأحضر مارك مصمم استعراض لكي تتدرب خديجة على استعراضات جديده أثناء الغناء كانت خديجة متحمسة لهذا الاحتفال بطريقة استثنائية وقبل الاحتفال بيومين ذهبت إلى مخيم اللاجئين السوريين الذي كانت تعيش فيه وجلست معهم والجميع كانوا سعداء بغناء خديجة في هذا الاحتفال لأنهم كانوا على أمل أن يهدأ الرأي العام الفرنسي ضدا اللاجئين السوريين حالمين بمستقبل أفضل من أجل أبنائهم ولأن غناء خديجة في هذا الاحتفال هو نصر لهم واعتراف الفرنسين بالكيان السوري في فرنسا، ومرّت الأيام جاء موعد الاحتفال وقبل العرض بساعتين من الوقت كانت خديجة متحمسة للغاية وكانت في غرفة مخصصة لها في المسرح الذي سوف يقام عليه الاحتفال كانت معها امرأه تضع لها المكياج وتصفف شعرها وكانت خديجة سعيدة جداً وملئيه بالمرح وكان جهاز

التلفزيون بجوارها مضيء وتستمع خديجة لصوت التليفزيون وكانت قد أحضرت خديجة معها امرأه من مخيم اللاجئين السوريين اسمها سلوى كانت تلك المرأة تتمنى أن تحضر حفلة من حفلات خديجة لذلك أحضرتها خديجة معها وكانت خديجة تقوم بالاستماع إلى التليفزيون كانت خديجة تداعب الجالسين معها في الغرفة وفجأة سمعت خديجة الأخبار بسوريا فنظرت خديجة للتليفزيون ورأت خديجة مشهد رجل وأطفاله و زوجته تم قتلهم في سوريا اقتربت خديجة نحو التليفزيون لتدقق النظر سقطت الدموع من عيونها بشدة وبكل حرقة قالت خديجة أخي وأطفاله وزوجته تم قتلهم لماذا؟ وانهارت خديجة من شدة البكاء ذهب أحد العاملين لمارك ليخبره أن خديجة منهارة وحزينة وذهب مارك مسرعاً نحوها قال لخديجة ماذا بكي قالت خديجة وهي تبكي وتتحدث بصعوبة انظر صورة أخي وأسرته مقتولين في سوريا ثم نظرت خديجة لمارك وقالت أنا لا أستطيع الغناء وطلبت من مارك أن يعتذر للمسئولين عن الحفل ولكن مارك قال لها ليس الأمر بتلك السهولة إذا اعتذرت عن الحفل اليوم الصحف الفرنسية غداً سيقومون بالهجوم عليك ولا تنسي إنك من اللاجئين السوريين هنا و جميع السوريين هنا سيظلون يدفعون ثمن اعتذارك عن الحفل قالت خديجة أنا لا أستطيع الغناء أنا لست إله من حديد أنا إنسانة لي مشاعر صدقني أنا لا أستطيع الغناء الذي مقتول أمامك على التليفزيون أخي هو وعائلته قال مارك لها لا مجال هنا للضعيف هذا اليوم سيكون بداية قوية لكي أو نهايتك كمطربة

اسمعيني جيداً أنا كثيراً ما شاهدت مدى تعرضك للعنصرية من البعض في الكثير من حفلاتك ولكن إذا اعتذرتِ اليوم ستظلين تعانين أنتِ وغيرك من اللاجئين السوريين عليكِ اخفاء خبر قتل أخوك وأسرته قالت لها المرأة التي حضرت معها من مخيم اللاجئين السوريين التي تدعى سلوى وهي تشعر بالخوف والقلق قالت سلوى لها أرجوكِ لا تتركي الحفل اليوم من أجلنا من أجل أطفالنا علمت خديجة أن لا مجال لمشاعرها وضعفها لا أحد سيقدر حزنها على أخوها إن المواطنين الفرنسين سيعتبرون اعتذارها إهانة للمجتمع الفرنسي واللاجئين السوريين سيظلون يعاقبون بسببها لذلك قررت أن تكمل الحفل وجلست والحزن يقطع قلبها تنتظر دورها في الغناء ودخل للغناء قبلها مطرب فرنسي مشهور للغاية وبعد انتهاء غناء المطرب الفرنسي خرج المطرب من على المسرح وأعلن المذيع الفرنسي عن المطربة خديجة وقف المطرب الفرنسي في كواليس المسرح لكي يستمع لغناء خديجة وحضرت خديجة وهي تحاول أن تكون قوية دخلت المسرح وقامت بتقديم التحية إلى الجميع وقالت معكم اللاجئة السورية خديجة وبدأت خديجة بالغناء وقدمت الاستعراض التي كانت تتدرب عليه وكان صوت خديجة قوي ورائع لدرجة تجعلك تشعر بالشجن وكان المطرب الفرنسي يستمع إلى غناء خديجة ومبهور بجمال صوتها وقوة شخصية خديجة على المسرح كان لدى خديجة حضور قوي جداً على المسرح صوت خديجة كان مثل الطائر الذي لا يستطيع أحد إيقافه يجعلك دائماً تفضل الاستماع له وكأنك أصبحت عاشق إلى هذا

الصوت وعندما تستمع إلى صوت خديجة تشعر بأنها لديها آلات موسيقية بداخل صوتها يشعرك صوتها بالسعادة يأخذك إلى عالم مليء بالذكريات الجميلة ورغم حزن خديجة على أخيها وعائلته من الداخل ولكن من الخارج كان يشالثامن. أن خديجة في أحسن حالاتها الفنية شعر الجميع أن صوت خديجة يأخذهم إلى حالة من الحنين إلى ذكريات الماضي وكأنها أيقظت بداخلهم تلك الذكريات وكأنها تعزف على أوتار القلوب ثم ختمت خديجة حفلتها بأغنية أنا أكون لاجئة سورية بجميع اللغات وكان المطرب الفرنسي الشهير مبهور بشخصية خديجة وقوتها وانتهت خديجة من الغناء و كانت متجهة إلى غرفتها في المسرح وهي تبكي بقوة لاحظ المطرب الفرنسي الشهير أن خديجة كانت تبكي بشدة ومنهارة شعر في ذلك الوقت أن تلك المرأة قوية لدرجة غير عادية لا يصدق أن تلك المرأة التي كانت تغني وترقص على المسرح تبكي هكذا وطلبت خديجة من مارك أن يصحبها بسيارته إلى مكان منعزل بالفعل وافق مارك مسحت خديجة دموعها لأن الصحفيين كانوا أمام المسرح يقومون بتصوير جميع الموجودين في الاحتفال وابتسمت خديجة وتم التقاط الصحفيين صور للخديجة بعد الحفل وكانت تبتسم خديجة وجلست في السيارة مع مارك وذهبوا إلى مكان منعزل وعندما وصلوا صرخت خديجة بقوة وظلت تصرخ وتصرخ وذهبت وجلست على الأرض وأصبحت تضع تراب على وجهها وتبكي وتصرخ ثم اقترب مارك عليها قالت خديجة له أني شعرت اليوم بقسوة الحياة فشعرت اليوم بعجزي أمام قتل أخي

وعائلته نظرت خديجة لمارك وقالت له نحن منذ اندلاع الحرب في سوريا لم نستطع أنا وأخي بزيارة بعض لأنه يعيش في قرية بعيدة عن قريتي التي أعيش فيها لظروف الحرب أصبحنا من المستحيل أن نتقابل هل تدرك كيف اصبحت سوريا أنا وأخي في وطن واحد ولا نستطيع أن نتقابل إنه اليوم توفى دون أن أستطيع أن أودعه وظلت تبكي وتصرخ وفي الصباح كتبت صحف فرنسا عن نجاح المطربة خديجة في الغناء بالاحتفال بعيد الثورة الفرنسية بينما خديجة كانت تعيش حالة من الحزن على أخيه وعائلته كانت غير مدركة لنجاحها كانت تلك الفترة صعبة للغاية على خديجة أشعرتها باليأس والضياع لدرجة أن خديجة أصبحت تأخذ دواء مهدئ للأعصاب كانت في حالة عدم توازن لم تعد المرأة القوية أصبحت تشعر أنها تريد أن تهرب من الواقع لاحظت السيدة التي تعمل في بيتها التي تدعى ماجدة أن خديجة على شفا الضياع فكانت دائماً خديجة تجلس في غرفتها تعيش على أدوية الأعصاب فقررت أن تتحدث معها ودخلت ماجدة غرفة نوم خديجة وقالت ماجدة أريد أن أتحدث معكي قالت خديجة لها وأنا أستمع ماذا تريد أن تقولي قالت ماجدة لها أريد أن أقول لكي أن بينك وبين الضياع خطوة بسيطة هل تدركين ما تفعليه بنفسك أنت دائماً مغيبة قالت خديجة لها ربما لأني علمت قدر نفسي أنا بدون قيمة كثيراً ما سألت نفسي ماذا فعلت حتى دائمًا يتهمني البعض بأني إرهابية هل لأني عربية أنا مجرد امرأة هربت من الحرب من أجل أن أعيش في أمان قالت ماجدة لها اسمعيني جيداً يا خديجة أعلم جيداً

ما تشعرين به ولكن عليكِ أن تعلمي أننا سنظل نعاني لأننا في نظر البعض أشخاص بلا وطن ولكن أنتِ استطعتِ بصوتك أن تحفري اسمك في قلوبهم وربما ذات يوم تستطيعي أن تقولي إلى بعض العنصرين أن المواطن السوري هو إنسان مثلهم لديه شعور وإحساس حاولي أن تتغلبين على أحزانك ثم ضمت ماجدة خديجة، وذهب المطرب الفرنسي الشهير إلى مارك ليعرف منه ما هي أسباب بكاء خديجة قال مارك له أن أخيها وعائلته تم قتلهم في سوريا وعن حزن خديجة على أخيها احترم المطرب الفرنسي قوة خديجة كيف استطاعت أن تغني على المسرح دون أن يشعر أحد بمدى ألمها وطلب المطرب الفرنسي الشهير من مارك أن يذهب للخديجة ليقدم التعازي والمواساة في وفاة شقيقها وعائلته بالفعل حدد مارك موعد مع خديجة لاستقبال المطرب الفرنسي الشهير في بيتها بالفعل حضر المطرب الفرنسي معه باقة من الورود قال لها أنا هنا من أجل تقديم فروض العزاء والمواساة في وفاة أخيك وعائلته وإني أحترم قوتك و رغم ألمك وحزنك كيف كنتِ في الحفلة مهتمة بأن تقدمي نفسك بأنكِ لاجئة سورية يا خديجة قالت خديجة عندما جئت إلى هنا من أجل حياة جديدة كنت أعتقد أنكم هنا أرض الحرية والحياه الأفضل ولكن للأسف الشديد عانيت كثيراً من تعامل البعض معي بعنصرية لأني لاجئة سورية فقررت دائماً في كل حفلاتي هنا أن أحتفظ بلقب اللاجئة السورية حتى يعترف الذين يدعون للعنصرية ضد اللاجئين السوريين بأننا بشر مثلهم قال المطرب الفرنسي الشهير أعلم جيداً هناك بعض

العنصرين ولكن هم لا يمثلون المجتمع الفرنسي ولكن اسمحي لي أقول شيء من الغريب جداً توقيت موت أخوك وعائلته أليس لديك شكوك أن يكون هذا الحادث متعمداً في هذا التوقيت هو نفس يوم الاحتفال الفرنسي بالثورة الفرنسية لا تشعرين بأن الأمر غريب جداً نظرت خديجة له كما لو كانت تفكر في حديثه قالت خديجة نعم أنت على حق أنا أعتقد أن هناك من يريد إعاقة تواجدي في هذا الاحتفال ولكن من يريد ذلك نظر المطرب الفرنسي الشهير لخديجة وقال لها اسمعيني جيداً يا خديجة هذا يدل على أن نجاحك أصبح مصدر حزن لبعض الأشخاص نظرت خديجة وهي تفكر في حديثه وقالت خديجة له من هم قال لها المطرب الفرنسي الأيام هي التي تجيب على تلك الأسئلة ثم طلب م نها أن يقومون بالغناء معاً أغنية تدعوا لل سلام ابتسمت خديجة ووافقت على اقتراح الغناء معاً لم تكن خديجة تعرف أن نجاحها أصبح مصدر قلق الآخرين لم تكن تعرف أن تواجدها في هذا الاحتفال الكبير هو انتصار غير عادي والاعتراف بوجودها كفنانة عربية في فرنسا وهذا ما يرفضه الكثيرون وفي عام ٢٠١٩وكان مذيع فرنسي شاب يُدعى جوزيف اشتهر دائماً بالنقض السلبي على خديجة كانت خديجة تسأل نفسها لماذا هذا المذيع يكرهها إلى هذا الحد فدائماً يحث الناس على عدم الإقبال على حفلاتها وذات يوم كانت خديجة تجلس مع مارك في أحد المطاعم يتحدثون عن العمل فرأت المذيع جوزيف يتطلع عليها ولكن خديجة تجاهلت وجوده إلا أنه ظل يتطلع جوزيف عليها فقال مارك لخديجة حاولي

أن تتجنبي وجوده حتى ترك جوزيف طاولة الطعام واتجه نحوها وعرفها بنفسه قالت خديجة أ نا أعرفك جيداً وعرضت عليه الجلوس التاسعة الطعام معهم والغريب أن خديجة لم تشعر بأنه يكرهها كما كانت تعتقد بل اكتشفت أن جوزيف متابع جيد لأغانيها وحافظ الكثير من الأغاني لها ثم سألته خديجة جوزيف وقالت خديجة له لماذا دائماً تقوم بتحريض الرأي العام الفرنسي ضد اللاجئين السوريين قال جوزيف هذا بسبب العمليات الإرهابية التي وقعت في فرنسا قالت خديجة له أن هذه العمليات الإرهابية هي مجموعة من المتطرفين وليس اللاجئين السوريين المسؤولون عن ذلك ما هو رأيك بالأعمال العنصرية التي تحدث ضد اللاجئين السوريين مثل حادث المسجد في مدينة بايون من أحد المسلحين الذي أطلق الرصاص على العرب وهم يغادرون المسجد هل هذا يمثل جميع الفرنسيين أما هؤلاء مجموعة من المتطرفين فقط اسمعني جيداً أنت وغيرك من المشاهير تقوم بإثارة الرأي العام ضد اللاجئين السوريين فاللاجئ السوري هو إنسان هرب من الحرب هو كل ما يحاول أن يفعله هو البحث عن الأمان والاستقرار ولكن أنت وغيرك تسببت بعدم توظيف البعض من المجتمع الفرنسي للسوريين خوفاً من السوريين ومن الغريب أن جوزيف كان يستمع إليها ثم قال لها جوزيف لماذا تركت سوريا قالت له خديجة كل يوم كان يمر على وجودي في سوريا أفقد أحدا من عائلتي حتى أصبحت أركض في شوارع سوريا أنا أحمل ابني خوفاً من القذائف الصاروخية التي كانت في سماء سوريا ولا أعرف

لمن هذه الصواريخ على أرض سوريا فكنت أركض من العصابات التي موجودة على أرض سوريا ولا أعرف من هم ثم خرجت من عرض البحر أحلم ببداية جديدة ولكن للأسف الشديد أصبحت أعاني أنا وغيري من السوريين من عنصرية بعض الأشخاص الفرنسين ثم قال لها جوزيف أنتِ دائماً تكوني في أقوى لحظات حياتك عندما يتملك اليأس منكي تصبحي لديك عزيمة وإرادة غير عادية وظلت تستمع خديجة لحديثه شعرت بأنه استطاع تحليل شخصيتها ثم قال لها أنتِ امرأة قوية لدرجة أنكي عندما تسقطين تصبحين أقوى بكثير وظلوا يتحدثون حتى تركهم مارك وانصرف وطلب جوزيف من خديجة أن تظهر معه في لقاء تلفزيوني ولكن خديجة رفضت أن تكون ضيفة معه في برنامجه التليفزيون وبعد دقائق من انصراف مارك قررت خديجة الانصراف، بعد عدة أيام كان مارك قد تعاقد مع غناء خديجة في روما عدة حفلات من أجل انتشار فرقة مارك الغنائية في روما كانت خديجة سعيدة لأنها سوف تصبح لديها شهرة عالمية ولأنها تحاول أن تبني قاعدة جماهيرية كبيرة بالفعل سافرت خديجة مع الفرقة الموسيقية ومعها ابنها والطفل إياد وكانت معها السيدة ماجدة لكي تقوم برعاية الأطفال أثناء غناء خديجة في الحفلات وكانت خديجة اصطحبت الأطفال لنزهة داخل روما تعتبر روما من أشهر البلاد السياحة التي توجد فيها مدرج كولوسيوم مدرج روماني أثري يقع في قلب مدينة روما الإيطالية ويعتبر من أشهر معالم السياحة في روما وهو أحد أكبر الهياكل التي تعود إلى الامبراطورية الرومانية وكانت

خديجة مبهورة بهذا المكان الأثري ثم بعد ذلك ذهبت خديجة إلى ساحة نافونا من أشهر ساحات مدينة روما في إيطاليا كما أنها من أجمل أماكن السياحة في روما تضم العديد من المطاعم والمقاهي وكانت خديجة سعيدة لأن الأطفال يشعرون بالسعادة وظلوا يتنزهون ويتمتعون بمشاهدة الأماكن العامة في روما، و في اليوم التالي كانت خديجة تغني في أول حفلاتها الغنائية في روما وقد امتلأ المسرح بالجمهور وقد استقبل الجمهور في روما خديجة بترحيب غير عادي

كانت خالعاشر.ة بذلك بدأت بالغناء وقد تفاعل الناس معها بطريقة مذهلة اندهش مارك لتفاعل جمهور روما مع خديجة وأثناء الغناء شاهدت خديجة امرأة معها لافتة مكتوب عليها ابني يتمنى الغناء معكي انتبهت خديجة لتلك اللافتة طلبت خديجة من تلك المرأة أن تأتي معها ابنها فرأت خديجة ابن تلك المرأة طفل لا يتجاوز عمره ١٠ سنوات تقدم الطفل نحوها وسألته خديجة ما اسمك قال الطفل اسمي جاك ابتسمت خديجة له وقالت خديجة له ماذا تحب لي من أغاني قال الطفل جاك لها أحب جميع الأغاني التي تغنيها وأحفظهم جميعاً كان الطفل الذي يُدعى جاك مرح جداً فبدأت خديجة بغناء أغنية اشتهرت بها خديجة في جميع أنحاء العالم وكانت الأغنية بعنوان الحياة جميلة وكان الطفل جاك حافظ تلك الأغنية وقام بالغناء والاستعراض معها لم تكن تعلم خديجة بأن ذلك الطفل الذي يمرح معها على المسرح تساهم في رفع روح ومعنوياته و لم تكن تعلم أن هذا الطفل الذي يحب الحياة ويمرح معها يعاني في بعض الأحيان

نفعل بعض الأمور ونحن نجهل أهمية تلك الأمور بالنسبة للآخرين، ثم نجحت أول حفلات خديجة في روما كان الجمهور يشجعها بقوة بعدها بيومين كانت خديجة تقرأ الصحف من الإنترنت ومعها كوب من القهوة انصدمت خديجة أثناء قراءة الصحف وقع من يدها كوب القهوة عرفت خديجة نبأ وفاة ذلك الطفل الذي يِدعى جاك أثناء إجراء عملية جراحية بعد معاناة طويلة مع المرض لم تتوقع خديجة أن الطفل الذي كان يمرح ويغني معها على المسرح يحارب المرض شعرت خديجة بالحزن الشديد على هذا الطفل وكان التلفزيون في روما يذيع مقطع الفيديو الغنائي للطفل مع خديجة فشعرت أنها لا تستطيع أن تجلس في روما بسبب حزنها الشديد على هذا الطفل وأنها لا تستطيع الغناء في روما فصورة الطفل كانت دائماً في ذاكرة خديجة وطلبت من مارك إنهاء الحفلات في روما ورغم النجاح الذي حققته في أول حفلاتها الغنائية في روما ولكن مارك شعر أن خديجة لديها نية قوية بعدم استكمال الحفلات لذلك وافقها الرأي لأنه شعر بأن خديجة كانت تصر بشدة على عدم استكمال الحفلات لصعوبة المواقف الإنسانية بالنسبة لخديجة فقام باحترام رغبتها وأعلن مارك في الصحف توقف حفلات خديجة في روما بسبب حزنها على هذا الطفل وبعد يومين ذهبت خديجة إلى مطار روما مع الفرقة الموسيقية ومعها الأطفال للعودة إلى فرنسا وكانت خديجة تعتبر نفسها أنها لم تتحقق القاعدة الجماهيرية والنجاح التي كانت تحلم به وكان اليأس قد تملكها شاهدها أحد الأشخاص في المطار وقام بالتصفيق لخديجة على موقفها الإنسانية تجاه الطفل ولاحظ

الأشخاص الذين في المطار وجود خديجة فقاموا بالالتفاف حولها و قاموا بالتصفيق المستمر لخديجة فشعرت خديجة بالخجل الشديد لم تكن تعرف خديجة أن إنهاء الحفلات في روما بسبب هذا الطفل زادت من شعبيتها في روما، وفي بعض الأحيان تدفعنا الإنسانية والرحمة في بعض الأمور لتكون بداية قوية لأمور كثيرة خديجة مغنية رائعة ولكن المواقف الإنسانية والرحمة هي التي تجعل هناك بصمة قوية في قلوب الناس، ثم بعد تلك الفترة اشتهرت خديجة وأصبحت خديجة تغني على تترات المسلسلات والأفلام في أوروبا وحققت نجاحاً كبيراً، و في تلك الفترة انتشرت أخبار داخل فرنسا حول مناقشة مشروع قانون اللجوء والهجرة هذا المشروع هدفه تقيد اللجوء والهجرة إلى فرنسا هذا القانون ادى إلى جدل كبير في الشارع الفرنسي بين مؤيدين ورافضين لهذا القانون هذا القانون في هذا الوقت شعر الكثير من اللاجئين السوريين بالخوف على عائلتهم وكانت خديجة مثلهم وذات يوم كانت خديجة تتناول الطعام في أحد فنادق فرنسا رأت امرأة تعرفها فهي أحد اللاجئين السوريين اسمها مروة كانت تجلس مع بعض الرجال مرتدية ملابس ساخنة وقعت عيون التي تدعى مروة على خديجة بالصدفة فارتبكت مروة وخرجت مسرعة من الفندق وذهبت وراء خديجة ثم أوقفتها خديجة وسألتها خديجة لماذا أنتِ هنا ومن هم الرجال الذين يجلسون معكي بكت مروة وعيونها مليئة بالخجل عرفت خديجة من عيونها أنها تعمل عاهرة ثم سألتها خديجة والحزن يخرج من صوتها لماذا تفعل ذلك أعلم أنكي لديك أطفال زوجك توفى في سوريا ولكن هذا لا يبرر هذا العمل ثم

نظرت مروة لها وهي تبكي وقالت مروة لها أعلم أني أصبحت عاهرة ولكن ماذا أفعل معي أطفال أحاول أن أوفر لهم الطعام منذ أن حضرت إلى فرنسا وأنا أبحث عن العمل الناس هنا لا يريدون توظيف اللاجئين السوريين أصبحت أتسول من الناس ورغم ذلك لا أستطيع أن أقوم بالإنفاق مادياً على أطفالي نصيبي في الفقر مثل الكثير من اللاجئين السوريين نعاني من كل شيء من الفقر والعنصرية البعض ليس هذا فقط بل يريدون أن يناقشون قانون اللجوء والهجرة للتقليل من أعداد اللاجئين من دخول فرنسا ماذا نفعل بعد ضياع سوريا وأصبحنا نعاني آلام الغربة أصبح الكثير من اللاجئين يعيشون بعائلتهم في شوارع فرنسا في هذا الطقس شديد البرودة أصبحوا يتحملون الفقر وبرودة الطقس من أجل أن يعيشوا في أمان وسلام كل يوم ونشعر بالانكسار أنا لا أملك صوت جميل مثلك ثم ضمت خديجة مروة وقا لت خديجة لها في الحياة دائماً طريقين طريق سهل و طريق صعب و أنا في حياتي دائماً أسلك الطريق الصعب أنا مثلك أعاني من عنصرية البعض في كل شيء أثناء غنائي في الحفلات وفي الصحف والمجلات أنا مثلك دائما خائفة من كل شيء أنا أضعف مما تتخيلين أشعر أني استنزفت كل قوتي في الحياة وعندما أرفض الحفلات الخاصة لأصحاب الشخصية العامة الذين يملكون أموال تقوم ضدي حملة شرسة في الصحف والمجلات الصفراء مدفوعة الأجر فأنا لا أستطيع أن أفعل شيء بدون رغبتي لذلك دائماً على يقين أن الطريق الصعب أقوى في النجاح شكرت مروة خديجة على تلك النصيحة وقالت خديجة لها في أي وقت تحتاجين أموال أنا موجودة، فكانت

خديجة لا تعرف أنا هناك أمور كثيرة سوف تتعرض لها مثل طمع البعض من أصحاب الأموال والنفوذ بخديجة فهناك بعض من أصحاب الأم وال والنفوذ يريدون دائماً امتلاك المشاهير وأن عليها تتحمل عواقب رفضها لهم، وفي اليوم التالي قررت خديجة الاتصال بالمذيع جوزيف بالفعل قامت بالاتصال بالمذيع الفرنسي جوزيف فرح جوزيف بهذا الاتصال ثم وبعد الترحيب قالت خديجة له أنا وافقت على أن أكون ضيفة في برنامجك كما عرضت في السابق شعر جوزيف أن خديجة تريد شيئاً ما وكأنها ستقذف بنفسها في التهلكة قال جوزيف لها لماذا تريدين الأن في ذلك التوقيت الذي يناقش فيه قانون اللجوء والهجرة من فرنسا قالت خديجة له سأعطي لك فرصة ليكون هلا كي على يدك فأنت كنت دائماً تتمني ذلك أنا سأحقق لك هذا الحلم قال جوزيف لها لم أعد أتمنى ذلك الأمر و برجاء فكري في الأمر ابتسمت خديجة قالت خديجة له أنا قررت أن أكون ضيفة في برنامجك بإمكانك الاعلان عن تلك الحلقة في برنامجك قال جوزيف لها كما تريدين ولكن كوني على ثقة أني لن أسمح بأن تتسببي في إيذاء نفسك قالت خديجة له شكراً لك بالفعل أصبح التليفزيون الفرنسي يقوم بالإعلان عن استضافة جوزيف للمطربة خديجة في برنامجه

التليفزيون الشهير كان معروفاً عن جوزيف أنه دائماً يميل إلى مفاجئة ضيوفه بالأسئلة غير المتوقعة يعتبر جوزيف ماهر جداً في عمله كمذيع يميل إلى استفزاز الضيوف فهو محاور لبق يتمتع بثقة قوية بالنفس، ومرت الأيام وجاء موعد البرنامج ودخلت خديجه مبنى التليفزيون الفرنسي التف حولها جميع العاملين في برنامج جوزيف

بترحيب بها فكانت تشعر خديجة بحب جميع العاملين مع جوزيف لها شعرت أن تعب ومجهود السنوات لم يضيع ثم تقدم نحوها جوزيف وقام بالترحيب بها نظرت خديجه لجوزيف وهي تتوقع منه أن يحرجها بكثير من الأسئلة جوزيف كان معروف عنه بأنه محاور ماهر استفزازي إلى أقصى الحدود وبدأ جوزيف حديث مع خديجة بالترحيب فيها وعرض فيديوهات غنائية لها في حفلات لها في بعض دول العالم سألها من تكون خديجة ابتسمت خديجة و كانت هادئة قالت خديجة له أنا أكون لاجئة سورية هربت من الحرب بسوريا وركبت قارب من أجل النجاة والقارب كان فيه أكثر من ٣١ شخصاً بأطفالهم رغم أن حمولة القارب لا تتجاوز ١٠ أشخاص ولكن من أجل النجاة من الحرب في سوريا فكان علينا نذهب بهذا القارب ولكن القارب غرق في عرض البحر ولم ينج من القارب غير سبع أشخاص وكنت منهم وكنت أسمع صيحات الأطفال وهم يستغيثون بعائلاتهم لإنقاذهم ولكن أهليهم كانوا يغرقون فصوت الأطفال وهم يستغيثون مازال في أذني حتى اليوم و خرجت من عرض البحر معي طفلين شعر جوزيف أن خديجة سوف تخرج عن المألوف لذلك قرر أن يسألها سؤال آخر قال جوزيف لها هل كنت تحلمين بأن تكونين مطربة في يوم من الأيام ابتسمت خديجة ابتسامة ساخرة وكأنها أدركت أن جوزيف يريد أن يجعلها لا تكمل إجابتها السابقة ثم قالت خديجة له لم يكن الغناء من أحلامي لم أسع يوماً وراء الغناء فكان جوزيف محاور ماهر في عمله فكان يتنقل من سؤال إلى آخر باحترافية فكان عندما يشعر بأن خديجة سوف تخرج عن المألوف

يغير السؤال باحترافية بينما خديجة كانت تبسم ابتسامة ساخرة ثم عرض على خديجة صورة في شاشة العرض وقال لخديجة انظري ا لمصورة جيداً وعلقي عليها نظرت خديجة فرأت صورة المصورة المجرية التي تدعى بترا لازلو كانت صورة لتلك المصورة المجرية وهي تعرقل بقدمها اللاجئين السوريين وكانت الصورة المعروضة أمام خديجة صوره وهي تعرقل رجل يبلغ ٥٠ عام هو يحمل على ظهره طفل يبلغ من العمر ٧سنوات وظلت تنظر إلى الصورة وهي يظهر على وجهها التأثير بهذا المشهد والغضب ولكن حاولت أن تتمالك نفسها وفكرت ثم قالت خديجة له هذه الصورة تكون للمصورة المجرية فكانت تلك الصورة في شهر سبتمبر عام ٢٠١٥ كان اللاجئين السوريين يحاولون عبر الحدود المجرية الصربية كانوا يحاولون أن ينقذوا أولادهم من الحرب في سوريا وكان رجل يبلغ من العمر ٥٠ عام يحمل على أكتافه طفل يبلغ من ٧سنوات قامت تلك المصورة بكل وحشية بعرقلة هذا الرجل المسن هو وطفله و جعلتهما يسقطان على الأرض تحدث أحد الصحفيين مع هذا الرجل بعد تلك الواقعة وقال الرجل أن ابنه ظل مريض بسبب تلك العرقلة لفترة ومن الغريب أنها تم الإفراج عنها من المحكمة العليا المجرية حيث كما قالت المحكمة هي كانت تعرقل للإعاقة وليس للتخريب على رغم أنها كانت تعرقل رجل مسن وطفل وغيرهم من السوريين قال جوزيف لخديجة ماذا تريدين أن تقولي لتلك المصورة قالت خديجة أريد من هذه المصورة تغلق عيونك لدقائق تتخيل نفسك تجري من الحرب مثل السوريين و أنتِ تحملي ابنك وأن أحد الأشخاص قام

بعرقلتك أنتِ وابنك ما هو شعورك ثم عرض جوزيف مقطع فيديو للخديجة وهي تغني وقال جوزيف لها خديجة المطربة ما هو الفرق بينها وبين خديجة الإنسانة ابتسمت خديجة ابتسامة امرأه تحمل الألم بداخلها وقالت خديجه له الفرق كبير خديجة المطربة عندما أغني أكون قوية أما خديجة الإنسانة فأنا دائماً أشعر بالخوف الشديد على ا بني وعندما أحاول الخلود في النوم دائماً أستيقظ وأنا مفزوعة من النوم بسبب الخوف فأنا كانت معاناتي في سوريا ليست قليلة و فأنا

دائماً أشعر بالخوف قبل أن أغني في الحفلات أتمنى دائماً أن لا يخرج أحد العنصرين و يقوم بإهانتي فأنا دائماً قلقة فأنا لم أترك وطني بإرادتي ولكن ظروف الحرب هي من دفعتني أنا وكثير من اللاجئين السوريين للهروب فالشعب السوري ضحية حماس شباب الذي استغلته بعض الدول من أجل الايقاع بسوريا وحاكم تمسك بالعرش حتى أصبح حاكم بلا جيش وشعب و الغريب أن الدول الأوروبية عندما ترى صورة الأطفال وهم يقتلون في سوريا يحزنون على السـ وريين وشواطئ أوروبا دائماً مليئة بجثث السوريين وأطفالهم دائماً سيظل اللاجئين السوريين يعانون من الغربة و من عنصرية البعض فاللا جئين السوريين دائماً خائفين و مرفوضين دائماً من الدول الأوروبية ثم قال جوزيف لخديجة انظري إلى الفيديو رأت خديجة برنامج تليفزيوني اسمه الصدمة أشتهر هذا البرنامج برصد رد فعل الناس في الوطن العربي عن طريق تقديم مواقف تمثيلية دون أن يعلم الناس أنها غير حقيقية يرصد رد فعل الناس فكان يعرض على الشاشة أمام خديجة رد فعل الناس في أحد المطاعم في دولة مصر عندما شاهدوا

جرسون مصري يطرد اللاجئين السوريين فرفض المصريون الذين كانوا يجلسون في المطعم أن يقوم جرسون مصري بطرد اللاجئين السوريين وخرج جميع المصريين الجالسين في المطعم معهم نظرت خديجة بإعجاب شديد وقالت خديجة في الحقيقة دولة مصر كثيراً ما فتحت أبوابها لاستقبال اللاجئين السوريين و هذا برنامج شهير في الوطن العربي يرصد ردود أفعال الناس تجاه بعض الأمور كان رد فعل المصريين في البرنامج تجاه اللاجئين السوريين حاز على إعجاب الجميع حيث أعرب الناس عن تقديرهم للشعب المصري في جميع أنحاء العالم في هذا الوقت كتبت الصحف والمجلات في العالم عن رد فعل المصريين في هذا البرنامج ثم قال جوزيف لخديجة هناك فيديو آخر انظري إليه تطلعت خديجة على شاشة العرض التي أمامها فنظرت فرأت عازف معها في الفرقة الموسيقية قال العازف لخديجة هل تتذكرين عندما حاولت الانتحار وتملكني اليأس وعندما علمتي يا خديجة بذلك وذهبت مسرعة إلى المستشفى ودعمتيني واتخذت قرار بأن تقومي بالغناء من أجلي أغنية بعنوان الحياة جميلة وطلبت من أحد مؤلفي الأغاني تأليف أغنية من أجلي وكانت الأغنية بعنوان الحياة جميلة وكانت الأغنية باللغة العربية وباللغة الفرنسية و باللغة الإنجليزية شكراً لكي وقالت خديجة نعم أنا بالفعل غنيت هذه الأغنية من أجل أحد العازفين الموسيقيين حاول الانتحار فشعرت بالحزن الشديد من أجله واتفقت مع أحد المؤلفين بتأليف أغنية بعنوان الحياة جميلة والأغنية نجحت نجاح غير عادي كنت أسمع تلك الأغنية وأنا أسير بالسيارة في شوارع فرنسا وعندما جلست في أحد

مقاهي فرنسا سمعت تلك الأغنية قال جوزيف فعلاً تلك الأغنية كانت رائعة جداً ونجحت نجاح ساحق قال جوزيف لخديجة انظري إلى هذا الفيديو ابتسمت خديجة ونظرت إلى شاشة العرض فرأت والدة الطفل الذي كان يغني معها في مسرح روما هذا الطفل الذي يُدعى جاك وقالت والدة جاك لخديجة أريد أن أشكرك على أنكِ حققتي أمنية ابني فكان ا بني يحب صوتك جداً و كان ابني يعاني من المرض وكنت أريد أن أدعمه وأقوم بتحسين الحالة النفسية قبل إجراء عملية جراحية له بأن أجعله يحضر حفلتك الغنائية في مسرح روما وكان يريد أن يغني معك أنتِ وافقتي على الغناء معه لذلك أريد أن أشكرك لأنك جعلتي ابني سعيد وهو يغني معك وعلمت بعد وفاته بأنك توقفتِ عن إكمال الحفلات في روما بسبب حزنك على ابني شكراً لكي بكت خديجة لم تستطع التعليق ثم قال جوزيف لها خديجة أنتِ مطربة قوية ولديك صوت رائع ولكن تتمتعي بالإنسانية بطريقة مذهلة و غير عادية شكراً لكي خديجة وقالت خديجة له وأنا أشكرك لم أكن أعلم أني سأقضي يوماً جميل برفقة البرنامج شكراً جزيلاً ثم علق جوزيف في نهاية برنامجه التليفزيوني بجملة ختامية قائلاً اللاجئين هم بشر لم يختاروا بإرادتهم أن يتركوا أوطانهم ولكن ظروف الحروب هي من دفعتهم للهروب من الحرب باحثين عن الأمان والاستقرار والسلام ولكن أصبحوا يعانون برفض بعض الدول لهم وعنصرية البعض لهم أتمنى أن تنتهي العنصرية بين البشر شكراً وإلى اللقاء، لم تكن تعلم خديجة بأن جوزيف أصبح داعم قوي لخديجة وذات يوم طلب مارك أن يتحدث مع الفرقة وكانت خديجة تستمع ماذا يريد أن يقول فقال

مارك لهم قال لهم استعدوا جميعاً للسفر إلى دولة المكسيك لإحياء حفلات هناك وسط جزيرة في وسط البحر في المكسيك فرح الجميع بالفعل استعدوا للسفر، وبعد فترة قصيرة سافروا واصطحبت خديجة الأطفال معها ومعهم جليسة الأطفال التي تدعى ماجدة كان جميع ما الفرقة معجبون بالمناظر الطبيعة الجميلة لمكسيك دولة المكسيك ومن ضمن أكبر مدن العالم التعداد السكاني لها يعادل ١.٧٢% من إجمالي سكان العالم لذلك فهي تُعد واحدة من أكبر المدن في العالم وعاصمتها مدينة مكسيكو سيتي وتاريخ مدينة مكسيكو سيتي وتوجد فيها معظم المؤسسات التعليمية ومرافق النقل والسياحة مدينة مكسيكو سيتي خلال القرن السادس عشر الميلادي واتخذوها عاصمة لهم قام الأسبان بتجفيف بحيرة تُكسكوكو في القرن السابع عشر الميلادي منذ ذلك الوقت، امتدت رقعة المدينة على مسطح البحيرة ومعظم سكان مدينة مكسيكو سيتي ينحدرون من أصول إسبانية وهندية ولا تزال آثار إمبراطورية الأزتك في مدينة مكسيكو سيتي وتضم المدينة العديد من المباني القديمة الجميلة شيدها الإسبان وبعض المباني القديمة تضم حالياً مكاتب حكومية ومتاحف ومحلات تجارية منازل مدينة مكسيكو سيتي ففيها بيوت ذات طابع معماري أسباني قديم ومباني حديثة وناطحات سحاب مثل المدن الحديثة، ثم اتجهت خديجة معها الجميع نحو السفينة ثم ركبوا السفينة التي تأخذهم للجزيرة التي في وسط البحر الجميع كانوا سعداء جداً بالمناظر الطبيعة الخلابة واقتربوا من الجزيرة ولاحظوا وجود أشخاص معهم أسلحة وكانت تلك الجزيرة وكر للمجرمين والخارجين عن

القانون تملكهم جميعاً القلق وطلبوا من قائد السفينة أن يعود بهم ولكن قائد السفينة رفض وقال لهم أنا لا أستطيع أن أعود بكم حتى لا يقتلوني رئيس أكبر عصابات المافيا في المكسيك يُدعى ميغل فهو من أخطر رجال العصابات سفك الدماء أسهل شيء عنده شعر الجميع بالخوف الشديد ودخلت السفينة داخل الجزيرة ثم بعد ذلك توقف القارب قرب قصر كبير جداً على بعد ٥٠٠متر وطلب منهم قائد السفينة أن يتركوا السفينة ويذهبون إلى القصر الضخم والشاهق بالفعل نزلوا جم يعاً من السفينة وظلوا يسيرون حتى وصلوا إلى القصر وكانت خديجة معها الأطفال وجليسة الأطفال التي تدعى ماجدة لاحظوا جميعاً بأن العصابات المسلحة تحيطهم من جميع الجهات على الجزيرة وعندما دخلوا القصر جلسوا في قاعة كبيرة داخل القصر ثم بعد دقائق قليلة جاء رجل يبلغ من العمر ٤٥ عام طويل القامة ومثقول العضلات أسمر البشرة لون العيون بنية اللون وسيم يُدعى ميغل رحب بهم ثم سأله مارك أين المسرح الذي سوف يقام عليه الحفلات ابتسم ميغل وقال له هنا ثم قالت خديجة كيف أنا لا أغني في حفلات خاصة ثم بصراحة هل أنا موجودة هنا للغناء أم لأمور أخرى كان ميغل معجب بطريقة حديث خديجة بصراحتها وابتسم ميغل لها وقال طبعاً أنتِ موجودة للغناء فقط قالت خديجة له وأنا لا أغني في حفلات خاصة ثم قال ميغل لها اسمعيني جيداً أنا لا أرغمك على الغناء ولكن فكري فقط لمدة ساعة وبعدها إذا قررتي الذهاب فاذهبي لن أمنعك أبداً وافقت خديجة على حديثه وطلبت منه أن تتجول في الجزيرة بمفردها للتفكير وافق ميغل وكانت خديجة

في قرارة نفسها متخذة القرار بالعودة إلى فرنسا وأثناء سيرها على الجزيرة سمعت أصوات واقتربت لتعرف مصدر الأصوات واكتشفت المفاجأة انصدمت خديجة لما رأته ثم بعد ساعة عادت خديجة وقالت خديجة له أنا وافقت على الاستمرار بالحفلات المتفق عليها أن تكون هنا ولكن لي شرط سوف أخبرك به غداً فرح ميغل لأن خديجة وافقت على استمرار الحفلات وقال ميغل لها أنا موافق على الشرط قبل معرفتي به كانت نظرة ميغل لخديجة نظرات مليئة بالانبهار بشخصية خديجة وقوتها عيون ميغل كانت تلمع وطلبت خديجة منه أن تستريح وطلب ميغل من مديرة القصر أن تأخذهم إلى غرف النوم وطلبت خديجة من مديرة القصر أن يكون معها أطفالها في غرفتها وافقت مديرة القصر ودخلت خديجة معها الأطفال تفكر بالصدمة التي اكتشفتها، فكان معروف عن خديجة أنها امرأة قوية الشخصية وفي الصباح كان ميغل ينتظرهم للإفطار معهم وجلسوا جميعاً على طاولة الطعام وبعد ذلك طلب ميغل من خديجة أن تأتي معه لنزهة في الجزيرة فكانت نظرات خديجة نظرات مليئة بالقوة لا يفهم تلك النظرات غير رجل لديه شخصية قوية مثلها ثم قالت خديجة له أنا موافقة ثم وذهبوا كانت خديجة ترى أثناء سيرهم رجال يحيطون الجزيرة بالأسلحة وكان هناك ناس غير مسلحون كانت ترى الخوف في عيونهم من ميغيل وعرض ميغل على خديجة أن تقوم بركوب الخيل معه لكي تستطيع الاستمتاع بالنزهة على الجزيرة وافقت خديجة على الرغم أنها لم تركب الخيل في حياتها ولكن وافقته الرأي وجاء اثنين من الخيول وجاء رجل أسمر البشرة رأت الخوف في

عيونه واقترب نحوهم قام بانحناء ظهره وكأنه مقعد لكي يصعدوا على ظهره وصعد ميغل على ظهر هذا الرجل لكي يصعد على حصانه بينما خديجة مصدومة وطلب ميغل من خديجة أن تصعد على ظهر هذا الشخص لكي تصعد على حصانها ولكن خديجة مدت يدها نحو هذا الشخص ورفعت رأسه وابتسمت له وقالت خديجة له شكراً لك أنا أستطيع أن اصعد بمفردي وطلبت منه الانصراف وقال ميغل لخديجة كيف تصعدي بمفردك ربما تسقطي وأنت تحاولين الصعود نظرت خديجة له وبكل قوة وقالت له فأنا ليس من السهل سقوطي وأنا إذا سقطت أقف مرة أخرى كانت عيون ميغل تلمع بالإعجاب بخديجة وغريب أن خديجة صعدت بكل سهولة وظلت تسير بالخيل وكأنها كانت دائماً تركب الخيول وأثناء سيرهم سألها ميغال وقال لماذا وافقتي على إقامة الحفلات هنا على الرغم أني أعرف جيداً أنكي كنتي رافضة أن تظلي هنا حتى عندما طلبت منكي التفكير أعلم أنكي كنتي متخذة القرار بالعودة إلى فرنسا ابتسمت خديجة وقالت له نتحدث بصراحة قال ميغل موافق قالت خديجة سوف أجيب على جميع الأسئلة ولكن أريد أن أعرف لماذا أردت إحضاري إلى هنا ابتسم ميغل وقال لها لأني سمعت كثيراً عن قوتك دفعني ذلك الفضول لمعرفتك ثم سألته خديجة كيف تعرف أني قوية قال ميغل لها خديجة أنت مطربة مشهورة ومعروفة الصحف والمجلات في فرنسا والعالم تتحدث عن شخصيتك القوية وعندما رأيتك عرفت أنكي أقوى بكثير عن ما قيل عنكي ابتسمت خديجة وقالت خديجة له سألتني لماذا غيرت قراري وهل تتذكر أني قلت أنا موافقة ولكن بشرط قال ميغل لها نعم أتذكر

ولكن ما هو أخذت خديجة نفس عميق قالت خديجة رأيت أثناء سير في الجزيرة شيء غريب في الحقيقة هذا ما دفعني بأن أتراجع عن قرار عودتي إلي فرنسا عرفت بالصدفة أنكم هنا خاطفين عدد كبير من الأطفال والنساء وأعلم أنكم تقومون ببيعهم لمافيا الأعضاء البشرية او للجماعات المتطرفة وأعلم أنهم من اللاجئين السوريين والعراقيين والإفريقيين صمت ميغل قليلاً ثم قال ميغل أنا لا أعلم ماذا يريدون من هؤلاء المخطوفين أنا فقط أخطفهم وأبيعهم أما لماذا يريدهم لا أعرف ولا أهتم أن أعرف ولا هم يعرفون عني شيء وهذه التجارة ستظل مستمرة بسبب الحروب حزنت خديجة جداً ثم قالت خديجة له أريد تحرير جميع هؤلاء الأطفال والأشخاص سوف أدفع لك ما تريده من أموال قال ميغل لها سوف يتم تحرير هؤلاء الأشخاص اليوم ماذا عن غيرهم تلك التجارة ستظل مستمرة بسبب الحروب قالت خديجة له هؤلاء الأشخاص مثلي يا ميغل هربوا من الحرب أعلم أن تلك التجارة مستمرة وأتمنى من كل قلبي أن تنتهي ولكن ما عليَ فعله الأن هو إنقاذ هؤلاء الأطفال والأشخاص أرجوك وافق وكل ما تطلبه من أموال سوف أدفعها لك قال ميغل لها أنا لا أريد منكي أي أموال سوف أحررهم من أجلك أنتِ ابتسمت خديجة، و في المساء و كانت خديجة تغني في قاعة القصر الضخمة وكان صوتها يصل لجميع الموجودين على الجزيرة كانت تشعر الجميع بالأمان والطمأنينة عندما تغني وكأنها تطمئن المختطفين بصوتها العذب والجميل، في تلك الفترة كانت ترى الخوف في عيون جميع الذين يعيشون على الجزيرة من ميغل كانت تشعر خديجة أنه وحش في قناع إنسان لاحظت خديجة

أن هناك امرأة إفريقية تنظر إليها وتبتسم وكأنها تريد أن تتحدث معها وكان ومعها ابنها عمره ٥ سنوات واقتربت خديجة نحوهم وكانت تداعب الطفل وسألتها خديجة لماذا أنتِ تعيشين هنا قالت تلك المرأة أنا تم خطفي وتزوجت أحد الرجال المخطوفين مثلي على الجزيرة فميغل يحتفظ ببعض المخطوفين كعبيد عنده ويتعامل معنا بكل قسوة أريد أن أقول لكي أن صوتك جميل ورائع يشعرنا بالأمان والطمأنينة نظرت خديجة للطفل الصغير والحزن يملأ عيونها وكأنها عاجزة عن الحديث ثم فجأة خاف الطفل عندما رأى ميغل يقترب ولكن خديجة ضمت الطفل في أحضانها وقالت لا تخاف أنت إنسان وليس رقيق لأحد بينما تلك المرأة ترتعب من الخوف وطلب ميغل منهم الانصراف ولكن خديجة قالت له أريد يظلوا معي بإمكانك أنت الانصراف ميغل نظر ميغل لخديجة بغضب ونظرت خديجة له بكل قوة ولكن قوة خديجة كانت تضعفه ميغل كان معروفاً عنه أنه ذات شخصية قوية وغامضة وشرس أول مرة يقابل امرأة لا تخشاه أو تخاف منه ثم تركها ميغل وانصرف تعجبت تلك المرأة وقالت لها أول مرة أرى ميغل يتجنب المواجهة مع أحد ولكن خديجة لم تفهم معنى حديثها، وفي الليلة قبل الأخيرة لخديجة على الجزيرة شاهد ميغل من الشرفة القصر خديجة تجلس بالقرب من شاطئ البحر وكان الطقس بارداً جداً فحمل ميغل بيده معطف وذهب خارج القصر متجه نحو خديجة وذهب إليها وقال ميغل لها أعتذر لأني تطفلت عليك أحضرت لكي هذا المعطف فالطقس بارد جداً أعطاها المعطف وسألها ميغل وقال هل أعجبتك الجزيرة قالت خديجة له أستنشق رائحة الدم في

كل مكان ابتسم ميغل لها وقال لها أنا أعمل قاتل مأجور بالإضافة إلى تجارة الرقيق والمخدرات لذلك حياتي دائماً مختلطة بالدماء نظرت خديجة له بكل سخرية وقالت له أشعر أنك تفتخر بذلك هذا ليس شيء تفتخر به يا ميغل نظر ميغل لخديجة وقال ميغل لها هل تعرفي أنا أعتبر من أخطر رجال المافيا ا سمي دائماً يشعر الجميع بالخوف أول مرة في حياتي أقابل أحد لا يخشاني وتكون امرأه لماذا أنتِ لا تخافي مني قالت خديجة له في سوريا كنت كل ساعة أنتظر الموت لدرجة لم أعد أخاف الموت أنت ضعيف يا ميغل أنت تحتمي دائماً بسلاحك أنت لا تستطيع أن تسير بدون سلاح أما أنا فدائماً قويه بدونه أنت تستنشق وتعيش وتأكل بأموال تكسبها بدم الآخرين ابتسم ميغل وقال لخديجة أنتِ تتميز بالذكاء ولكن كيف لم تفهمي حتى الآن يا خديجة أنكي مخطوفة فأنتِ مخطوفة انصدمت خديجة وقالت له ما معنى كلمة مخطوفة أريد أن أفهم صمت ميغل قليلاً ثم قال لها أنا اتفقت مع شخص ما لخطفك في الحقيقة دفع لي الكثير من الأموال كانت خديجة مصدومة للغاية بكل يأس قالت خديجة له أنت يا ميغل شخص ذكي جداً جعلتني أحضر إلى هذا المكان بنفسي بدون أي مجهود منك ولكن بسبب جهلي قال ميغل لها يا ليتني لم أحضرك إلى هنا فأنا لم أكن يوماً أعرف ما هو الحب والعشق والغرام عرفته عندما حضرتي إ لي هنا فأنا دائماً القتل أسهل شيء أفعله أصبحت عاجزاً أمامك عندما أنظر لعيونك التي لونها مثل لون السماء الصافية النقية أشعر أني ضعيف عاجز أنتِ لعنة جاءت لي سمعت عنكي الكثير ورغم ذلك لم أبتعد عنكي أول مرة في حياتي أخلف اتفاق بسببك أنتِ لقد

عشقتك يا خديجة لدرجة أني أخاف عليك من نفسي من حياتي المرتبطة دائماً بالدماء والغدر لذلك قررت أن تغادري غداً إلى فرنسا نظرت خديجة لميغل نظرات مليئة بالاندهاش والحزن وسألته من الذي أراد خطفي ولماذا؟ قال ميغل لها اسمعيني جيداً يا خديجة في تلك المهنة يرسلون لنا وسطاء للاتفاق معاً ولا نعرف ماذا يريدون من يكونون ولا أعرف هل يريدون قتلك أم لا ولكن حدث شيء غريب عندما تراجعت عن تسليمك حاول الكثير من الوسطاء التدخل من أجل إتمام الاتفاق احذري يا خديجة فأنتِ لديك أعداء لديهم نفوذ في هذا المجال وفي الصباح خرج الجميع للذهاب وكان ميغل يودع خديجة وقال لها أنا سوف أترك تجارة بيع البشر من أجلك ووعدها بذلك قالت خديجة أنا سعيدة لهذا القرار و أريد تحرير تلك المرأة الإفريقية وزوجها وابنها وافق ميغل و شكرته خديجة كانت عيون ميغل كلها عشق وألم وذهبت خديجة نحو السفينة معها الأشخاص التي تم تحريرهم وصعد الجميع على السفينة وتحركت السفينة وكانت خديجة تنظر إلى ميغل ثم فجأة سمعت خديجة صوت رصاص يخترق جسم ميغل ثم امتلأ جسد ميغل بالعديد من الرصاصات المجهولة المصدر انصدمت خديجة وكأنها عرفت أن ميغل تم اغتياله بسببها وأصبحت تسأل من يريد خطفها ولماذا، ومر سبعة سنوات على تواجد خديجة في فرنسا وكانت خديجة تغني أمام الجمهور الفرنسي في أكبر مسرح في فرنسا كان المسرح مليء بالجمهور وكان الجمهور يقوم بتشجيعها بكل حماس والغناء معها فشعرت خديجة بحب الجمهور له استطاعت خديجة أن تحقق شهرة عالمية وكانت

شوارع فرنسا تعلق لوحات معدنية عليها صور خديجة أصبحت خديجة مصدر من مصادر الجمال فالنساء في فرنسا يحاولون تقليد خديجة في اختيارها للأزياء والموضة واشتهرت بالغناء في أكبر المسارح العالمية وذات يوم كانت خديجة تجلس على المسرح مع مارك يتناولون معاً الطعام وسألها مارك وقال لها خديجة لماذا طول ٧ سنوات في فرنسا لم أركي تعشقين رجلاً فأنتِ دائماً حياتك هي بيتك والعمل على الرغم أن كثيراً من الرجال داخل فرنسا وخارجها حاولوا الارتباط بكي ولكن أنتِ تبتعدي عن الارتباط لماذا؟ ابتسمت خديجة وقالت خديجة له أنت فعلاً على حق أنا رفضت الكثير من الرجال الذين كانوا يريدون الزواج مني ولكن لأني أبحث عن رجل مثل الفقيد زوجي عندما كنت أسمع صوت القذائف في سوريا كنت لا أشعر بالخوف و أنا معه كنت أشعر وأنا معه أني امرأة صدقني العشق ليس بالأموال أو النفوذ العشق بالأمان والطمأنينة بين الرجل والمرأة وعندما أقابل رجل مثل زوجي صدقني لن أتركه أبداً ثم قال مارك لها وماذا عن المذيع جوزيف الذي تعلم اللغة العربية من أجلك ودائماً بجوارك هل تذكرين عندما نشر أحد الصحفيين صورة لك و أنتِ تخرجين من أحد مساجد فرنسا وكتبت عنكي الصحف والمجلات في فرنسا أنك إرهابية وتجلسين مع الارهابيين في وقتها دعمك ودافع عنك بقوة في برنامجه التليفزيوني الشهير ابتسمت خديجة وقالت له نعم أتذكر جيداً ما حدث كنت في شهر رمضان المبارك وكنت أميل دائماً إلى الذهاب إلى مخيمات اللاجئين السوريين للإفطار معهم حتى أشعر بروحانيات شهر رمضان فكان وجودي وسط اللاجئين السوريين

يشعرني أني في وطني سوريا وكنت أذهب للصلاة في أحد مساجد فرنسا كما كنت أفعل في سوريا وأحد الصحفيين التقط صورة لي وأنا أخرج من أحد مساجد فرنسا وكتبت عني الصحف والمجلات أني أجلس مع إرهابية ولكن المذيع والصحفي جوزيف قال في برنامجه التلفزيوني ما المشكلة التي فعلتها خديجة كانت فقط تنفذ مناسك دينها كانت فقط تتعبد كيف نتحدث عن الحريات ونحن لا نحترم حرية الآخرين في العبادة وقال مارك لها أتذكر أنك رغم ما كان يحدث في تلك الفترة إلا أنك كنت حريصة على الصلاة في هذا المسجد قالت خديجة له لأني لم أفعل شيئا خطأ أنا فقط أصلي أنتم دائماً حريصون على صلاتكم وأنا حريصة على صلاتي فأنا أشعر بالراحة والهدوء أثناء الصلاة هل ليس من حقي أن أؤدي صلاتي مثلكم فأنا أنفذ قول الله تعالى . **لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ** فالدين الإسلامي لم يكن يوماً يدعوا إلى التطرف والعنصرية ولكن بعض المتطرفين الذين يتحدثون باسم الدين الإسلامي هم يحاولون أن يدعون الأكاذيب عن الدين الإسلامي أما بخصوص المذيع جوزيف فهو بالنسبة لي أخ فهو دائماً يدعمني ويساعدني وتعلم اللغة العربية من أجلي وأعلم جيداً أنه لا يخلد في النوم دون أن يتحدث معي على الهاتف المحمول وعندما يقرأ كتاباً عن الغناء والموسيقى يخبرني عن اسم الكتاب ويحضره لي حتى أقرأه وقال لي أنه دائماً في بيته يستمع إلى صوتي أثناء الغناء قال لها مارك وهذا لا يجعلك تشعرين بأنه يحبك ابتسمت خديجة وقالت له لا هذا ليس حب جوزيف مبهور فقط بشخصيتي كان قبل أن يقابلني يعتقد أن المرأة العربيّة ليس لها

وجود في الحياة مثل قطعه أثاث لا يعلم أن المرأة العربيّة تواجه تحديات كبيرة من أجل أسرتها فرجل في مجتمعنا الشرقي يعتمد على المرأة في كل شيء ورغم ذلك المرأة تنكر ذاتها من أجل عائلتها لذلك

أعلم جيداً أن جوزيف لا يحبني ولكن مبهور بي فقط ثم قال مارك هل تتذكرين يا خديجة جارك الذي يسكن بجوار بيتك ذلك الشرطي الذي كنت تشعرين بعدم الارتياح له ابتسمت خديجة بشدة وقالت خديجة نعم ذلك الشرطي يبلغ من العمر ٤٨ عام كنت أشعر بعدم

الارتياح لنظراته لي وخصوصاً لابني فكان ينظر لابني دائماً أثناء سيرنا أمامه بطريقة جعلتني أنزعج منه وذات يوم خرج ابني هو والطفل إياد من البيت للبحث عن كرة القدم الخاصة بهم ورآهم هذا الشرطي وأحضرهم لي وكان إنسان لطيف للغاية من هنا عرفت منه أن ابني يشبه ابنه الذي أخذته زوجته السابقة وهربت وهو لا يعرف أين يكونوا وعلمت أن زوجته إيطالية وأنه بحث عنها في إيطاليا ولكن لم يجدها وأنها تركته من منذ ١٥ عام هو دائماً محتفظ بصورة له ولابنه معاً وكان عمر ابنه ٨ سنوات وقال لي أنه يتمنى أن يرى ابنه ويخشى أن يموت قبل أن يراه شعرت بالحزن الشديد عليه وقررت أن أساعده وذهبت إلى مؤلفي الأغاني وطلبت منه تأليف أغنية بعنوان يا ابني عد إلى أبيك كانت الأغنية مثل مناقشة بين امرأه تركت زوجها وزوجها يتمنى أن يرى ابنه ويحكي له عن معاناته بسبب بعده عن ابنه كانت الأغنية باللغتين الفرنسية والإيطالية وطلبت من مطرب فرنسي مشهور أن يقوم بالغناء معي وكان أول مرة أغني معه بالفعل وافق المطرب بالغناء معي وتدربت على الغناء

باللغة الإيطالية ثم ذهبت إلى هذا الشرطي وجعلته يستمع إلى تلك الأغنية كان يبكي هو ويستمع إلى تلك الأغنية وطلبت منه الصورة التي تجمع بينه وبين ابنه كان يئس جداً من تلك المحاولة بالفعل صورت الفيديو كليب بهذه الأغنية أنا والمطرب الفرنسي وعرضنا تلك الصورة وكتبنا نداء إلى الطفل صاحب الصورة والدك يشتاق إليك عرضت تلك الأغنية في جميع أنحاء أوروبا ونجحت نجاح ساحق ولفت النداء جميع أنظار الصحف وفي الحقيقة الصحف تعاونت معنا وبعدها بفترة قصيرة رأى ابنه تلك الأغنية وقرر الذهاب إلى والده بالفعل وذهب إلى والده بعد غياب ١٥ عام وأحضر الشرطي ابنه ليعرفني عليه وعلمنا منه أنه كان يعيش في إيطاليا قال الشرطي لي أنه منذ سنوات وهو يبحث عنه عاجز عن رؤيته و أنتِ بأغنية واحدة بفترة قصيرة استطعت أن أجعلهم هو و ابنه يتقابلان منذ ذلك الوقت وهذا الشرطي دائماً يشجعني على الغناء قال مارك لا تنسي أن تلك الأغنية أصبحت دائمًا في مقدمة الأغاني في عيد الأب وحصدتي الكثير من الجوائز بسببها قالت خديجة نعم أنت على حق ثم حضرت الفرقة الموسيقية لكي يكملون التدريبات مع خديجة، وذات يوم دخلت خديجة غرفة نومها فشعرت خديجة وهي في غرفة نومها بأنها تستنشق رائحة عطر رجالي وكان العطر مميز وكأنها مألوفة لها شعرت أنها استنشقت هذه الرائحة العطرة من قبل حاولت أن تتذكر لمن هذا العطر والغريب أن رائحة العطر الرجالي في غرفة نومها ثم بعد تفكير تذكرت وعرفت لمن هذا العطر هذا الشخص الداعشي الملقب بالهاشمي فكان يضع رائحة عطر مميزة لم

تستنشق رائحة مثلها أبداً في حياتها وكأن هذا العطر صنع خصيصاً له شعرت أنه دخل بيتها وضع ذلك العطر على سريرها ليخبرها أنه دائماً معها شعرت بالخوف ولكن ظلت تكذب هذا الشعور الذي يراوضها حتى يوم رأت شخص يشبهه أثناء خروجها من أحد حفلاتها الغنائية وعندما دققت النظر إليه اختفى تماماً وظلت الشكوك تساورها وذات يوم كانت خديجة في غرفتها نومها تقرأ كتاب بالصدفة وقعت عيونها على جسم غريب في مصباح الإضاءة الذي بجوارها واقتربت من هذا الجسم شعرت خديجة بوجود كاميرا خفية في المصباح الكهربائي ولأن خديجة تعرف أشكال الكاميرات لأنها دائماً تغني أمام الكاميرات عرفت خديجة أن الداعشي الملقب بالهاشمي وراء وجود هذه الكاميرا الخفية أصبحت تشك بجميع العاملين في المنزل ثم نظرت للكاميرا التي في المصباح الكهربائي وغنت أغنية أنا أكون لاجئة سورية وكانت تغني بعيون كلها تحدي وقوه وأخذت الكاميرا الخفية من المصباح وكسرت الكاميرا بقدمها وظلت تفكر كثيراً وتتذكر في الماضي أن ذلك الداعشي الملقب بالهاشمي عندما رفع المسدس نحو وجهها وكان على بعد أمتار منها وكان من السهل قتلها ولكن كان عاجزاً أمامها عرفت خديجة أن هذا الشخص الداعشي لن يقتلها ولكن للأسف كانت تخاف على ابنها والطفل إياد الذي جعلته يعيش معها فقررت أن تأخذ قرا ر صعب جداً عليها ولكن لحماية الأطفال الذين معها لذلك بعد أيام قليلة ذهبت لتجعل ابنها والطفل إياد يدرسون في إنجلترا من الغريب أنها دفعت في خزانة المدرسة مصاريف ١٠سنوات مقدم وجلست تتحدث مع ابنها والطفل إياد قالت خديجة لهم أن

الأشخاص دائماً في زوال ولكن علينا أن نكافح من أجل حياة أفضل فاليأس هو عدو الإنسان يجب أن يعيش الإنسان بكل إرادة وعزيمة قال ابنها لماذا جعلتني أدرس بعيداً عنك يا أمي أخذت نفس عميق وبكل شجن وحب قالت خديجة له من أجل أن تكون أفضل فهم هنا في هذه المدرسة يهتمون كثيراً بالتعليم لذلك أتمنى أن تكون أفضل دائماً وضمت خديجة الطفلين وقالت خديجة لهم أحبكم كثيراً جداً وبكت، وبعد أسبوعين لاحظ مارك أن خديجة لم تذهب إلى البيت بعد الغناء على المسرح كما كانت دائماً تفعل ظلت خديجة بعد انتهاء الحفلة موجودة وظلت تتجول على المسرح بعد ذهاب الجمهور ثم جلست خديجة على المسرح كان يشاهد الحزن في عيونها ثم اتجه مارك نحوها وقال مارك لها لماذا أنتِ مازالتِ هنا فأنتِ دائمًا كنت بعد الحفلات الخاصة بكي تذهبي بسرعة إلى البيت أشعر أنكي دائمًا حزينة بعد سفر الأطفال للدراسة في إنجلترا قالت خديجة أنا فعلاً أشتاق إلى الأطفال ولكن الأن أسأل نفسي منذ الحرب في سوريا وعندما جئت إلى هنا لم أهتم أن أسأل نفسي هل أنا سعيدة وأين ضاع عمري في تلك الفترة أشعر أني تركت سنوات تمر من عمري وأنا أهتم بالغناء والأطفال لم أهتم بحياتي لا أعرف هل أنا سعيدة أما لا فأنا شغلت نفسي بكثير من الأمور قال مارك لها لماذا أنتِ هكذا خديجة أشعر أنكي يئست رغم أنكي في قمة نجاحك قالت خديجة لم أهتم بكل هذا كل ما كنت أريده أن أعيش في أمان وسلام لم أكن أتمنى أن أكون مغنية كنت أتمنى أن أعيش في استقرار بعيداً عن الصراعات هل تعرف لماذا لم أترك فرنسا في الوقت الذي كان يتعامل

معي البعض على أني إرهابية حاولت كثيراً أن أترك فرنسا ولكن لم أستطع لأني أحببت فرنسا بكل ما فيها كنت أشعر أن قلبي لا يستطيع أن يعيش بعيداً عنكم قال مارك لها والجميع هنا احب صوتك قالت خديجة له أعلم جيداً، كانت خديجة في حالة غير طبيعية كانت تشعر بعدم الارتياح وكأنها تودع المسرح كانت تشعر بأنها لا تستطيع طلب المساعدة من أحد لأنها عربية وخافت إذا علموا بأنها كان يحبها أحد الداعشين وهربت منه يوجه لها الاتهامات، وذات يوم كانت خديجة ذاهبة إلى بيتها ولكن لأول مرة خديجة كانت لا تريد أن تدخل البيت وظلت عندما تقترب إلى بيتها تتراجع حتى لاحظ الشرطي الفرنسي جار خديجة الذي ساعدته خديجة في البحث عن ابنه لاحظ أنها لا تريد أن تدخل بيتها وظل يقف من بعيد ينظر إلى خديجة ويترقب خديجة من بعيد ثم ذهب نحوها وطلب منها أن تأتي وتحتسي معه الشاي وافقت خديجة وبعد شهر كانت مذيعة في قناه فرنسية تعلن انقلاب سيارة المغنية خديجة وانفجرت السيارة أثناء انقلابها ولكن الغريب أن الطبيب الشرعي لم يجد أي أشلاء من جثت خديجة وقالت المذيعة هل خديجة قفزت من السيارة قبل تحطمها أم الانفجار دفع أشلاء جثة خديجة بعيداً قالت المذيعة بأن خديجة تلك اللاجئة السورية هي مثل قوي في الإرادة والقوة وانهت المذيعة حديثها برسالة حب وتقدير لفقيدتها صاحبة الإرادة القوية خديجة في الصباح كانت صحف جميع العالم تنعي الفقيدة خديجة وظل الأمر حول حادثة سيارة خديجة غامض مثل الكثير والكثير من الأحداث التي تظل غامضة وتنتهي دون معرفة الحقيقة تلك الحقيقة التي لا

يعرفها إلا أصحابها فقط وربما يكون لدى خديجة دور آخر لتكتشف حقيقة أخرى و مفاجأة أخرى وأصبح السؤال الأهم إلى متى سيظل الوضع في سوريا هكذا عالق دون حلول جذرية ومن المستفيد من الوضع في سوريا حتى نعرف الكثير من الاجابات سنظل نقول أنا أكون امرأه عربيّة وأفتخر بأن أكون امرأه عربيّة

القصة الثالثة

هذه القصة من وحي الخيال جمعت بين المشاكل الاجتماعية في دولة العراق والفانتازيا

في هذه القصة نموذج آخر من القوة والعزيمة والإرادة أحاول أن أنقل الرأي العام العربي في بعض الأمور

تبدأ القصة عام ٢٠٠٦عن طبيبة تعيش في أمريكا ذات هويتان أمها أمريكية ووالدها عراقي اسمها ماري جرجس تبلغ من العمر ٢٥ عام ملامح وجهها عربية خمرية الوجه سوداء الشعر وذات شعر طويل وطويلة القامه لون عيونها لون أشعة الشمس لديها حس فكاهي غير عادي لديها قدر كبير من الإنسانية والرحمة ولديها قدر كبير من الكرامة قوية الشخصية ولكن لا تعرف مدى القوه التي لديها لا تعرف أبداً اليأس كانت تعيش في العراق هي ووالديها وتوفت أمها وهي في عمر ١٥ عام بسبب المرض وكان والديها يعملون مهندسين بترول في العراق ولم يتزوج والدها بعد وفاة أمها لم تلتقي بعائلة أمها بعد وفاة أمها و هاجرت إلى أمريكا عندما بدأت الحرب في العراق ولكن والدها ظل في العراق ورغم محاولاتها بأن تظل مع والدها ولكن والدها رفض أن تعيش ماري في العراق ورفض أن يسافر معها كانت أثناء إقامتها في العراق كانوا يقولون عنها أمريكية وبعد أن رحلت إلى أمريكا يقولون عنها عربيِة وظلت تشعر بأنها دائمًا مجهولة الهوية في رأي الناس حتى قتل والدها في العراق بسبب الحرب في العراق شعرت ماري في تلك الفترة بالحزن الشديد وكانت تعمل طبيبة في أحد مستشفيات الولايات المتحدة الأمريكية كانت تشعر بعدم الارتياح في أمريكا فهي عاشت عمرها في العراق أصدقائها المقربين

هناك في العراق أما في أمريكا فكانت تشعر بالوحدة كانت تعرفت على فتاة عربيّة ولكن كانت تشعر بأن تلك الفتاة تحاول أن تعيش حياة غير حياتها كانت تشعر بأن تلك الفتاة تقوم بتقليد الغرب في سلوكهم وعاداتهم أما ماري لم تحاول أن تكون مثل تلك الفتاة المذبذبة كان بداخلها هويتان والاثنين يتصارعان مع بعض وظلت هكذا حتى ذات يوم أثناء خروجها من المستشفى وهي في الطريق رأت شخص سيارته مصدومة في شجرة وفي حالة إغماء فنزلت مسرعة من السيارة وركضت مسرعة نحو السيارة وفتحت باب السيارة رأت رجل ينزف وهو جريحاً في بطنه حاولت بكل ما فيها من القوة والعزيمة إنزاله من السيارة واقتربت سيارة كانت تمر على الطريق وقف صاحب السيارة طلبت ماري جرجس المساعدة من صاحب السيارة بأن يساعدها لحمله إلى سيارتها لكي تذهب به إلى المستشفى التي تعمل بها بالفعل أخذته ماري جرجس إلى المستشفى التي تعمل بها وأدخلته غرفة العمليات لكي تحاول إيقاف نزيف الدم الذي يسيل من بطنه وبالفعل خرج من غرفة العمليات بعد أن تم إجراء العملية الجراحية له كانت ماري رغم أن ملامح وجهها عربيّة إلا أنها تتحدث اللغتين العربية والإنجليزية بطلاقه وفي الصباح ذهبت ماري جرجس للاطمئنان على هذا الشخص الذي كان في حادث السيارة ودخلت غرفة العناية المركزة قالت له كيف حالك أنا التي أحضرتك إلى المستشفى وأنا اسمي ماري نظر لها وهو يشعر بالألم من العملية الجراحية وقال لها شكراً لكي أنا أكون اسمي جورج كل ما أتذكره هو

أني انصدمت في شجرة قالت له ماري أنت الآن بخير أعطت له ماري الدواء كانت دائماً ماري تبتسم عندما تتحدث تشعر الأشخاص بالارتياح وتركته وانصرفت كان جورج طويل القامة ومثقول العضلات وكأنه يمارس رياضة الأثقال دائماً فكانت ملامح وجهه أبيض البشرة وأزرق العيون وأصفر الشعر يبلغ من العمر ٣٣ كانت ماري دائماً تقوم برعاية جورج في المستشفى والاطمئنان على صحته وتعطي له الدواء وانجذب جورج نحو روح الدعابة والمرح التي تتميز بها ماري وأصبح دائماً ينتظر دخول ماري إلى غرفته للاطمئنان عليه ينتظر ابتسامة وجهها والارتياح والانجذاب في حديثها حيث نشأت صداقة بين ماري وجورج ثم خرج جورج من المستشفى وكان دائماً ينتظر ماري أمام المستشفى كانت ماري ترحب بتلك الصداقة التي جمعت بينهما بسبب شعورها الدائم بالوحدة وكان يأخذها للتنزه دائماً مع أصدقائه كان يشعر جميع أصدقاء جورج بتميز ماري فلديها متعة غير عادية في حديثها وابتسامة وجهها تشعر الجميع بالارتياح لها وروح المرح التي لديها تجعلها متميزة كانت تشعر بالسعادة بسبب تلك الصداقة وذات يوم خرجت ماري مع جورج بمفردهم في أحد المطاعم وقال جورج لها أنا أحبك ابتسمت ماري بخجل قالت له بصوت منخفض أنا أحبك كانت ماري سعيدة بهذا الحب و ذات يوم اكتشفوا أنهم لا يعرفون شيئًا عن بعض وابتسمت ماري وبدأت تعرفه على نفسها قالت له ماري أنا والدي عراقي وأمي أمريكية تغير لون وجه جورج وأصبح عابس الوجه ثم قال لها أنه تأخر على موعد هام

و تركها لاحظت ماري أنه تغير وجهه عندما عرف أنها والدها عراقي ورغم ذلك ظلت تختلق أعذار له وفي اليوم التالي ظلت تنتظر ماري أمام المستشفى أن يأتي جورج وتتصل بالهاتف المحمول لكن لا يجيب على الاتصالات ومرّت الأيام ظلت تنتظر أن يأتي أو يجيب على اتصالاتها الهاتفية حتى مر أسبوع وذهبت ماري للبحث عنه في الأماكن التي دائماً كان يذهب إليها ثم ذهبت إلى أحد الأماكن التي كان يتواجد فيها ورأته كان يجلس مع أصدقائه وعندما رآها اتجه جورج نحوها وسألته ماري لماذا لم تجب على اتصالات الهاتف المحمول نظر لها وأخذ نفس عميق وقال جورج لها أنا لا أريد أن أستمر في هذه العلاقة ثم شعرت ماري بالخجل الشديد وقالت كما تريد وأتمنى لك التوفيق في حياتك ودعته بابتسامة حزينة وقالت له إلى اللقاء وتركته وذهبت بخطوات سريعة وكانت حزينة وجلست في السيارة ظلت تبكي في السيارة بغزارة شديدة وهي منهارة ومرّت الأيام عادت ماري لشعور الوحدة من جديدة وكثيراً ما سألت نفسها لماذا أراد جورج إنهاء العلاقة بينهم هل لأنها من أصول عربيّة ولكن قررت أن تترك الماضي وراءها وأن تسعى إلى بداية جديدة وظلت تتعذب من الفراق أيام وليالي وبعد شهر من الانفصال عن جورج خرجت ماري من المستشفى ورأت جورج ينتظرها أمام السيارة واتجهت نحوه لتسأله لماذا أنت هنا قال لها جورج جئت من أجل الاعتذار لكي فأنا أريد أن أعود إليك ونظرت له باندهاش وتعجب وقالت ماري عندما قررت أن تتركني أنا لم أعترض ولكن أنا الآن لا

أريد أن أعود إليك مرة أخرى فأنا لدي قدر كبير من الكرامة وتركته وذهبت دون أن تسأله لماذا تركها وظل جورج يحاول أن يجعلها أن تسامحه فكان دائماً ينتظرها أمام المستشفى لكي يتحدث معها ولكن هي كانت رافضة بشدة أن تعود إليه وذات يوم عندما خرجت من المستشفى وذهبت نحو سيارتها وقف جورج أمام السيارة وقال لها إن كنت تصرين على رفضي فقومي بقتلي لكي أرتاح من عذاب هذا الحب فنزلت من السيارة وقالت له أنت من قررت أن نترك بعض فلماذا الآن حزين قال لها أعرف أني أخطأت ولكن أنا أشعر بالندم لأني لم أكن أعرف أني أحبك بهذا القدر أخذت ماري نفس عميق وقررت أن تبدأ القصة من جديد لم تكن تعرف ماري أن هناك أسباب أخرى دفعت جورج لتركها وذات يوم سألت ماري جورج وقالت ماري له ماذا تعمل ارتبك قليلاً وظل صامتاً ثم قال لها أنا أعمل في التجارة لذلك فأنا دائماً أسافر من أجل العمل ثم قال لها أنا سوف أسافر لمدة شهر للعمل فأنا كما شرحت لكي أن عملي يتطلب السفر دائماً قالت له ماري شهر فترة طويلة قال العمل يتطلب هكذا سألته ماري متى السفر قال بعد يومين وظلوا يتحدثون معاً كان كثيراً ما يطلب جورج أن يذهب ليعيش في بيت ماري أو تأتي وتعيش معه مثل باقي الذين يعيشون في أمريكا ولكن ماري رفضت أن يعيشون في بيت واحد ورفضت إقامة علاقة جنسية معه لأنها متمسكة بالعادات والتقاليد العراقية ولكن عشق جورج لماري جعله يحترم إرادتها كانت عيونه تلمع بعشق ماري فكان رقيق المشاعر معها، ثم سافر جورج ونزل في

مطار العاصمة العراقية جاءت سيارة لتأخذه إلى وكالة أنباء في العراق ودخل مكتب رئيس التحرير وجلس على الكرسي وكان بجواره صور لبعض مقالات جورج كانت معلقة على الحائط من أهم المقالات إن جورج كان أهم المؤيدين لغزو العراق اشتهر بنقل الأكاذيب أثناء غزو العراق كان يتميز بالعنصرية ينقل الأخبار بطريقة غير صحيحة وكان جورج جـ الس يكتب أحد مقالاته فتذكر ماري وكأنه أصبح عاجزاً عن الكتابة وقرر أن يعيد النظر فيما يكتبه ويبتعد عن العنصرية في مقالاته لم يكن يوماً يتخيل بأنه سوف يأتي اليوم الذي يكون لديه شيء يمكن أن يخشى من خسارته ولكن حبه لماري جعله يخشى من خسارتها لم يكن يتوقع أن يحب امرأة عربيّة فكان متعالي في اختياراته طبقي بعض الشيء، ومرّت الأيام في سبتمبر ٢٠٠٦ تم إغلاق سجن أبو غريب التي كشفت ما كان يحدث في العراق وتحول مجموعة من الضباط الأمريكيين إلى المحاكمات كان الرأي العام العربي في حالة من الغضب والحزن بسبب تلك الصور المسيئة للإنسانية هناك الكثير من السجناء العراقيين لم يستطع بعضهم أن يواصل حياته بعد الخروج من السجن كما كانوا يعيشون في السابق فشعروا بالانكسار أمام عيون أبناءهم وعائلتهم كانت في تلك الفترة ماري لها ابنة عمة كانت أحد السجناء في سجن أبو غريب وأطلق سراحها بعد فضائح سجن أبو غريب وأرسلت ماري دعوة سفر إلى بنت عمتها من أجل السفر إلى أمريكا وكانت بنت عمتها اسمها كرستين كانت تبلغ من العمر ٣٤ سنه غير متزوجة تعمل مهندسة وتركت العمل بسبب

الحرب في العراق مثل الكثير من العراقيين الذين انهارت أعمالهم وحياتهم بسبب الحرب في العراق تلك الدولة التي كانت في الماضي أجمل وأعرق الدول تاريخياً وحضارياً ثم بعد الكثير من محاولات ماري مع كرستين للسفر وافقت كرستين على السفر للسياحة كانت ماري سعيدة بحضور كرستين لم تتحدث ماري مع كرستين بخصوص ما حدث لها بسجن أبو غريب حتى لا تتألم في ذلك الوقت و لأن ماري قد عرفت ما يجري في سجن أبو غريب عن طريق الصور التي تم عرضها في وسائل الإعلام والصحف وظلت ماري وكرستين دائماً يخرجون للتنزه وذات يوم قالت ماري لكرستين أنا أحب رجل أمريكي اسمه جورج نحن سوف يتم خطبتنا قريباً وسوف يعود غداً من السفر وأريد أن أعرفك عليه وكانت عيونها تلمع من شدة الحب وافقت كرستين للحضور معها لتقابل حبيب ماري الذي يُدعى جورج، وفي مساء اليوم التالي بالفعل كان جالس جورج في انتظار ماري في أحد المقاهي ثم جاءت ماري مع كرستين واتجهت ماري نحوه ومعها كرستين وتغير وجه كرستين وجورج فخرجت كرستين وركضت مسرعة وكانت تركض خلفها ماري ثم أوقفتها ماري وسألتها ماري لماذا خرجت هكذا قالت كرستين لها أن الرجل الذي تعشقيه هو أحد الصحفيين الذين اشتهروا بنقل الأكاذيب عن غزو العراق وهو من المؤيدين لغزو العراق بالمقالات التي كان يكتبها ونظرت لها كرستين وهي تبكي بشدة وقالت كرستين لها أنتِ فعلاً اثبتي أنكي لست عربية وذهبت وتركتها وكان جورج قادم نحوها نظرت إليه واليأس يتملكها

وكأنها تتمنى أن يكذب عليها قالت ماري هل كرستين تقول الحقيقة قال جورج لها أنا فعلاً صحفي أحد المؤيدين لغزو العراق قالت ماري له توقف عن الحديث لماذا لم تخبرني من تكون في السابق عندما سألتك قال جورج لها وأنا حاولت كثيراً أن أقول لكي الحقيقة ولكني لم أستطع حتى حاولت أن أنهي هذا الحب الذي بيننا عندما تركنا بعضنا في الماضي عندما عرفت أنكي من أصول عراقية فقررت أن أتركك لكن لم أستطع لأن الحب جعلني أشعر بالعجز أمامك لم أستطع مقاومة هذا الحب لذلك رجعت لكي مرة أخرى بكت ماري بشدة وكانت منهارة قال جورج لها فنترك الحرب نعيش حياتنا بعيداً عن الحرب فأنتِ والدتك أمريكية نظرت له ماري وقالت وأنا أيضاً والدي عراقي وقتل والدي أثناء الحرب في العراق بسبب كذبة أسلحة الدمار الشامل دائماً ما أسأل نفسي الذي ادعى تلك الكذبة أن العراق يوجد فيها أسلحة الدمار الشامل كيف اعتقد أن الشارع العربي سيصدق تلك الكذبة هل كان يعتقد أن الشارع العربي ليس لديه وعي كامل بأن يعرف حقيقة الحرب على العراق الشارع العربي يعرف جيداً أنها من أجل البترول قال جورج لها كان صدام حسين دكتاتوري قالت ماري له ولكن العراق كانت كتله واحدة اسمعني جيداً أنا أكون عراقية تذكر ذلك جيداً لذلك علينا الافتراق وتركته وذهبت وهي ضائعة تبكي كانت تخجل من نفسها و لعنت هذا الحب كانت دائماً تشعر بعدم اعتراف العراقيين بهويتها العربيّة وعندما عاشت في أمريكا وكانت تعاني بعدم اعتراف الأمريكيين بهويتها الأمريكية لأن والدتها أمريكية

ظلت تبكي في الشوارع كمجنونة ذهبت إلى البيت عندما دخلت البيت وشاهدتها ابنة عمتها كرستين وهي تبكي ومنهارة قررت بأن تساعدها لتخطي هذه المحنة كانت ماري تعرف جيداً أن جورج لن يتركها تنساه لأنه يعرف مدى حبها له لذلك تعرف جيداً أنه سيظل يحاول أن يجعلها تعود له لذلك قررت أن تعود إلى العراق كانت قد تركت العراق قبل الحرب كانت صورة العراق القديمة في عقلها بالفعل في الصباح ذهبت إلى مدير المستشفى وقدمت استقالتها استغرب المدير لأن ماري طبيب لديها كفاءة وطاقة في العمل غير عادية شرحت ماري للمدير بأنها تريد العودة إلى وطنها العراق لذلك وافق على طلب الاستقالة وكانت ماري قد جهزت نفسها للسفر بعد يومين و ذهب جورج للمستشفى التي تعمل بها ماري وعرف أنها قدمت استقالتها وذهب جورج إلى بيتها ودق الباب فتحت ماري الباب فرأت جورج أمامها وطلب أن يتحدث معها في حديقة بيتها قال جورج لها لماذا استقالتي قالت له ماري أنا سوف أعود إلى وطني العراق قال لها أنتِ لا تعرفين كيف أصبحت العراق قالت له ماري فأنا واجبي كطبيبة عراقية أن أعود إلى وطني قال لها جورج أنتِ تريدن أن تعودي إلى العراق لإحساسك بالذنب لأنك تحبيني ثم نظر إليها وشجن يملأ عيونه وقال جورج لها فنترك الحرب ونبتعد فالحرب في العراق أنا و أنتِ ليس لنا شأن بها الذين أرادوا الحرب قيادات سياسية ثم نظرت له والحزن في عيونها وقالت ماري والدي قتل في العراق بسبب تلك الحرب وأنت أحد الذين ساعدوا على قتله أرجوك

اتركني وشأني ثم جاءت كرستين ابنة عمتها قالت له اترك ماري وشأنها قالت ماري له وداعاً أتمنى لك التوفيق وتركته وذهبت، في بعض الأحيان تجبرنا الحياة بأن نتخذ بعض القرارات الصعبة بالنسبة لنا ولكن ماري جرجس كانت في حيرة بين الهويتين الهوية العراقية والهوية الأمريكية ولكن ماري كانت تشعر بأن ذلك الحب خطيئة عليها تتخلص من هذا الحب وترك الماضي وراءها وتبدأ من جديد في العراق وكانت صورة العراق القديمة في عقل وقلب ماري ثم سافرت إلى العراق كانت سعيدة وهي في الطائرة لأنها سوف تعود إلى وطنها العراق التي تعشقه فكان لديها حنين إلى وطنها ونزلت من الطائرة وركبت السيارة وظلت تنظر من نافذة السيارة فرأت عمارات سكنية محطمة ورائحة الموت تستنشق في الهواء وظلت تنظر وتقول أين العراق وتسأل ابنة عمتها كرستين وسائق سيارة الأجرة أين العراق انهارت من البكاء ماذا جرى للعراق كانت المعسكرات الأمريكية في كل مكان في العراق وقال السائق لها العراق القديمة اختفت ملامحها أصبحت عمارات سكنية محطمة ومقابر للعراقيين وحظر التجوال فالعراق التي كانت من أغنى دول العالم اقتصادياً وسياحياً وتاريخياً

العراق التي يوجد عجائب الدنيا السبع ضاعت أصبحت دائماً حالة الطوارئ في العراق وعندما تعيشين هنا سوف تكتشفي شيء آخر قالت ماري ماذا قال لها الأيام سوف تجعلك تعرفين ما يجري في العراق ومرّت الأيام عملت ماري طبيبه في أحد المستشفيات في عاصمة العراق في تلك الفترة في العراق بداية الحرب الأهلية بين السنة

والشيعة وأصبحت العراق غير أمنة كانت ماري في تلك الفترة ترى مجموعة من المصابين من الشيعة والسنة بسبب تفجيرات في أماكن السنة وتفجيرات في أماكن الشيعة مما عمق الخلافات بينهما كانت تلك الفترة كان الرأي العام العربي في حالة من الحزن على ما يحدث في العراق وانتشرت التفجيرات في الأسواق والأماكن العامة في العراق وكانت ماري تعاني من نقص الإمكانيات في المستشفيات وكانت في أوقات كثيرة الأطباء يقوم بإجراء عمليات جراحية بدون تخدير لأنه نفذ من المستشفى وكانت تجبرهم الظروف على ذلك بهدف إنقاذ حياة الإنسان وذات يوم خرجت ماري من غرفة العمليات الجراحية وكان أهل المصابين موجودين وسألتهم من وراء ما حدث لهؤلاء الغريب في الأمر العراقيين لا يعرفون من الذي يقوم بالتفجيرات انتشرت في العراق جماعات إرهابية في تلك الفترة تأسست تلك الجماعات في البداية بهدف طرد القوات الأمريكية من العراق ثم بعد ذلك تغير مسار تلك الجماعات إلى زرع الفتنة الطائفية في العراق

وأصبح الشعب العراقي عاجزاً عن فهم ما يحدث عرفت ماري في تلك الفترة أن شعب العراق غير مسؤول عن ما يحدث ولكن لا أحد كان يستطيع أن يوقف تلك العمليات الإرهابية وذات يوم كان يوجد تفجير في الأسواق وذهبت ماري بسيارة الإسعاف ونزلت من السيارة رأت أشلاء جثث من سيدات وأطفال كانت تسمع صياح الأطفال المصابين وكانت ماري تحاول أن تساعدهم من أجل النجاة ورأت جورج يقف معه أحد المصورين في وكالة الأنباء هو الجنود والضباط

الأمريكيين من بعيد يحيطون مكان الانفجار ونظرت له ماري نظرات مليئة باليأس وظلت ماري هي و سيارات الإسعاف يحاولون نقل المصابين في تلك الليلة ظلت ماري في المستشفى طول الليل كانت تنام ساعتين في المستشفى رأت ماري أثناء تواجدها في المستشفى شاب يُدعى أمجد يثق فيه رجال العراق من سنة وشيعة وقفت ماري تتحدث معه رأته غير راضي عن ما يحدث في العراق من سنة وشيعة عن بعض الجماعات المتطرفة التي أهدافها عمل حرب أهلية بينهم واتفقت معه أن يذهبوا لكبار الرجال الذين لديهم رأي يحترم عند أهل السنة والشيعة قال لها أنه سوف يتفق على موعد معهم قريباً واعطت له ماري رقم الهاتف المحمول وأخذت رقم هاتف أمجد هو شاب يبلغ من العمر ٤٧ عام طويل القامة أسمر البشرة عندما تستمع إلى حديثه تشعر بالثقة والارتياح والانجذاب لحديثه، و كان جورج قد عرف مكان بيت ماري اكتفى جورج بالنظر إلى ماري من بعيد وذات يوم مرض جورج وأصيب بارتفاع في حرارة الجسم وطلب من أحد الأشخاص الذين يعملون معه أن يذهب إلى ماري لكي يحضرها لأنه مريض دق باب بيت ماري وفتحت الباب فرأت أحد الأشخاص أمامها فشعرت بالخوف وسألته ماذا تريد قال لها أن الصحفي جورج في حالة إعياء شديدة ويريد المساعدة منك و سرعان ما ارتدت ماري المعطف وأخذت حقيبة الإسعافات الأولية وخرجت مسرعة وذهبت بالسيارة إليه فرأته يعيش في مساكن يحيطها بوابات تحت حراسة أمنية مشددة دخلت منزله فرأته في حالة إعياء شديدة كانت حرارة

الجسم مرتفعة ظلت ماري معه تعتني به أعطت أحد الأشخاص الموجودين في بيت جورج ورقة وطلبت إحضار الدواء الموجود في الورقة واستمرت في الاعتناء به حتى استعاد الوعي بعد ساعتين ونظر جورج لها وشكرها قالت ماري له هذا واجبي كطبيب قال جورج لها بعد أن انتهت قصة الحب التي بينا حاولت كثيراً أن أنساه هذا الحب حاولت أن أحب غيرك ولكن لم أستطع لأني أكتشف أني أعشق فيك إنسا نيتك وكرامتك وشخصيتك التي لم أرَ امرأه بتلك الشخصية من تحدي وقوة ورحمة فأنا في الماضي كنت دائماً أنتظر الإجازة لكي أعود إلى وطني منذ أن تركتي أمريكا وعدت إلى العراق أنا لم أعد إلى هناك بسببك أنتِ ونظر جورج لها وهو في أصدق لحظات حياته وقال جورج هيا نترك الحرب ونرحل من هنا فالصراعات الطائفية في العراق خرجت عن سيطرة أهل العراق ما يحدث في العراق وراء الكثير من الجهات داخلية وخارجية لم يستطيع أحد النجاة من الذي يحدث في العراق أخذت ماري نفس عميق وقالت لا أستطيع الآن أن أترك العراق واجبي كطبيبة عراقية يجعلني دائماً في العراق و ما يحدث في العراق أنت وغيرك السبب فيه انظروا ماذا فعلتم في العراق من أجل البترول حولت العراق إلى أرض تحيطها رائحة الموت من جميع الجهات قال جورج لها أنتِ والدتك أمريكية نظرت ماري بكل ثقة وتحدي وقالت ماري له وأنا والدي عراقي وأنا عراقية ويوجد الكثير غيري في العراق من الذين يحاولون أن يحافظوا على العراق لن تعرف عنهم أو يذكرهم التاريخ ولكن يعشقون أرضهم العراق شعرت ماري

أن جورج ينفعل ثم قالت له ماري لا ترهق نفسك وطلبت منه الاستمرار في أخذ الدواء الذي على الطاولة بالقرب منه وتركته ورحلت أصعب شيء على الإنسان أن يرى وطنه الذي يعشقه يضيع هكذا وهو عاجزاً هناك الكثير والكثير من العراقيين الذين لا يرضون على ما يحدث في أرضهم العراق ولكن للأسف الشديد الأمور خرجت عن سيطرة أهل العراق في تلك الفترة تعرفت ماري على رجل مسن وإمام وخطيب مسجد كبير في العراق وكان اسمه الشيخ مصطفى وكان يبلغ من العمر٧٠ عام وكان دائماً يحس العراقيين على البعد عن الحرب الطائفية وكانت ماري ذات يوم تسير في الطريق مع الشيخ مصطفى يتحدثون عن ما يحدث في العراق ورأت الناس في العراق يقومون برجم منزل قديم عندما يقتربون منه حتى الشيخ مصطفى رجم البيت بقطعة من الحجر وسألته ماري لماذا يرجم الناس هذا البيت قال الشيخ مصطفى لماري هذا البيت لطاهية ملعونة اسمها زليخة فهي امرأة ملعونة بسبب تلك المرأة قام أحد أمراء المماليك الذين حكموا العراق في قديم الزمان بإبادة سكان بلدة كانت موجودة في قديم الزمان كانت بلدة حدودية تم إبادة شعبها وانتهت من على خريطة العالم بسبب تلك المرأة فطلبت ماري أن تدخل بيت تلك المرأة زليخة فقال لها الشيخ مصطفى باب البيت دائماً مفتوح واصطحابها و داخلوا البيت كان هناك حديقة صغيرة داخل بيتها ورأت شجرة كبيرة وقال الشيخ مصطفى لماري يقول الناس أن تلك الشجرة كانت تنزف دماً ثم سألته ماري ما اسم هذا البلدة التي

انتهت وحذفت من على خريطة العالم قال لها الشيخ مصطفى لا أعرف اسم تلك البلدة ولكن كل الذي أعرفه أن بسبب تلك المرأة الملعونة قرر أحد أمراء المماليك إبادة تلك البلدة القديمة فكانت بلدة صغيرة وحدودية لأحد البلاد ولكن لا نعرف ما اسم تلك البلدة ولا أين مكانها ثم جاء اتصال هاتفي للشيخ مصطفى وقف يتحدث بعيداً بينما ماري وقفت أمام الشجرة تسأل نفسها هل هناك امرأه تصل إلى هذا الشر سخرت من الشجرة قالت زليخة هل أنتِ حقاً امرأة ملعونة أما لا يا ليتني أعرف الحقيقة وخرجت ماري وهي لا تعرف ماهي القوه الغريبة التي داخل تلك الشجرة ولا تعرف أن عليها مواجهة قوة مجهولة وذهبت ماري إلي البيت وجاء اتصال تليفوني من جورج لها رفضت الرد على الهاتف المحمول فظل يحاول الاتصال فأجابته ماري على الهاتف المحمول وقال جورج لها أنا موجود في الخارج أقف أمام شرفة بيتك أريد فقط أن أراكي من بعيد رفضت ماري حديثه وقالت أنا لا أستطيع الخروج في الشرفة وفقال جورج لها أنا سوف آتي إليك فشعرت ماري أن جورج في حالة غير طبيعية فكان متعاطي الكحول بكميه كبيرة وقفت ماري في الشرفة وطلبت منه الانصراف وكان جورج ينظر لها وهو يبكي وقال جورج لها أنا أتعذب بدونك وظل يبكي ثم انصرف بعد دقائق شعرت ماري أن جورج يحاول أن يصعب الأمور عليها ثم شعرت ماري بالإرهاق ثم دخلت غرفتها لكي تخلد في النوم ثم خلدت ماري في النوم ودخلت ماري عالم الأحلام تلك البوابة التي تعزلنا عن الواقع تدخلنا في عالم

مليء بالرسائل وتنبؤات عالم غريب يجمع الكثير من الذكريات التي في العقل الباطن ورأت ماري امرأه ترتدي ملابس من عصور قديمة خمرية البشرة سمراء العيون وجهها مثل قرص القمر مجعدة الشعر وفائقة الجمال وسألتها ماري من تكوني فأجابت تلك المرأة عليها وقالت لها أنا أكون زليخة فقالت ماري لها ماذا تريدين قالت زليخة لها أنتِ من طلبت معرفه الحقيقة قالت ماري أنا عرفت الحقيقة من الشيخ مصطفى قالت زليخة ربما تكون للحقيقة وجه آخر قالت ماري لها لماذا أنا التي تهتمي بأن تعرف الحقيقة قالت زليخة لها قريباً سوف تعرفي وذهبوا معاً داخل العراق القديمة فرأت ماري كيف كانت تبدو العراق في الماضي فكانت العراق جميلة وأسواق العراق كانت دائماً مليئة بعجائب البلاد من بضاعة و مجموعة من الأشخاص يمارسون السحر من أجل الترفيه على الناس كانت العراق في الماضي لها حضارة عريقة فالعراق من أهم المدن التاريخية هي عبارة عن ١٠٠٠٠سنة حضارة العراق من أهم المدن التي لديها أثار تاريخية قديمة مثل العديد من القلاع التاريخية للعراق وتعد من عجائب الدنيا السبع في العراق حديقة بابل المعلقة التي تم بناؤها في العصور القديمة العراق من الدول التي تميزت بفنون العمارة والتشييد فالعراق عبارة عن كنوز ثقافية وفنية وتاريخية ورأت ماري مطعم زليخة ودخلت ماري ورأت زليخة تجلس في المطعم مع عمها كان يظهر علي ملامح وجوهم الحزن وقال عمها لها أنا تركت البلد التي كنت أعيش فيها خوفاً من الحرب فقالت زليخة فأنا أعرف جيداً أن

سكان تلك البلدة لا يعرفون غير الزراعة ورعي الأغنام والماعز والأعمال الحرفية فقط ليس لديهم إلا جيش صغير فكيف يستطيعون أن يدخلوا بحرب غير عادلة قال عم زليخة ماذا نفعل لا أحد يهتم بما سيحدث إلى سكان هذه البلدة نظرت زليخة له وبكل حزن قالت زليخة إن الله عز وجل سوف يحمي سكان هذه البلدة وقفت زليخة لكي تقدم الطعام الذي في مطعمها للناس الذين يجلسون ينتظرون طعام زليخة فكانت زليخة طاهية متميزة في إعداد الطعام ودخل شخصان بينهم رجل يضع غطاء على وجهه والآخر بدون غطاء على الوجه وجلسوا يطلبون طعام وتقدمت زليخة نحوهم فطلب الرجل الذي بدون غطاء الوجه طعام لهم بينما كان الرجل الذي يضع غطاء على الوجه يتطلع على زليخة باندهاش وكأنه يعرفها ولكن زليخة لم تنتبه له لم تلاحظ نظراته لها ثم بعد ذلك وضعت زليخة الطعام على طاولة الطعام الخاصة بهم ثم همس ذلك الرجل الذي يضع غطاء على وجهه إلى الرجل الذي معه وخرج الرجل الذي كان معه مسرعا ثم بعدها بدقائق ذهب الرجل الذي يضع غطاء على وجهه وانصرف وبعد خروجه بقليل جاء جنود المماليك لكي يقوموا بالقبض على زليخة واستيقظت ماري من النوم بسبب صوت الهاتف المحمول فكان هناك اتصال من المستشفى بسبب وجود إصابات بسبب أحد التفجيرات في الأسواق وذهبت ماري مسرعة وهي تفكر بما رأته تحاول إقناع نفسها أنها مجرد أضغاث أحلام وظلت ماري لمدة طويلة في المستشفى كان هناك في المستشفى الكثير من المصابين ثم جاءت

امرأة إليها تحمل طفلاً وقالت أنا أريد أن أغسل الكلى قالت ماري للأسف الشديد لا يوجد دواء المستخدم في جهاز غسيل الكلى للأسف الشديد بسبب الضغوط بسبب عدد المصابين في المستشفى لم نقم بإحضار الأدوية الناقصة قالت تلك المرأة لقد فهمت أصبح الجميع هنا يهتموا بضحايا الانفجارات والآخرين يموتون أنا معي طفل صغير أريد أن أعيش من أجله قالت ماري انتظري قليلاً وخرجت ماري تبحث على دواء لغسيل الكلى في الصيدليات في شوارع العراق وأحضرت الدواء وجاءت لتلك المرأة وادخلتها غرفة غسيل الكلى وأخذت الطفل منها واعطت الطفل إلى أحد الممرضات بعد انتهاء جلسة الغسيل الكلوي شكرت المرأة ماري قالت ماري هذا واجبي وهذا من حقك وظلت ماري تعمل في المستشفى لوقت طويل ثم خرجت من المستشفى في الساعة ٣صباحا وكان حظر التجوال مازال مستمر وكانت ماري تحاول أن تبتعد أثناء سيرها عن كمائن الجيش الأمريكي حتى لا يعتقلوها بسبب قانون حظر التجوال وقانون الطوارئ كانت ماري تسير وهي تتحسس الطريق وعادت ماري إلى بيتها من شدة الإرهاق خلدت في النوم ودخلت ماري بوابة الأحلام ورأت ماري زليخة في السجن ولكن لم تكن زليخة خائفة وكأنها تعرف لماذا هي في السجن وجاء أحد حراس المماليك وأخذها وذهبوا بها وظلوا يسيرون حتى وصلوا إلى قصر كبير ودخلت زليخة غرفة في القصر وتركها الحارس وذهب وكان في الغرفة رجل كانت زليخة ترى ظهره وكأنها تعرفه من الظهر على الرغم أنها لم تر وجه و كان ضخم

الجسد طويلة القامة ومثقول العضلات ثم استدار لها ولكن زليخة لم تكن متعجبة وكأنها كانت تتوقع أن يكون هو، وظلت زليخة صامتة فقال لها ذلك الشخص هل تعرفين عقوبة هروب أحد حريم سمو الأمير عقوبتها القتل ولكن أنا أريد أن أعرف منك لماذا هربتِ أخذت زليخة نفس عميق وقالت زليخة يا سـمو الأمير أنا لم أكن يوماً من حريمك عندما تعرفت عليك في الماضي وأحببتك لم أكن أعلم أنك سمو الأمير والحاكم للبلاد وعندما عرفت بعد ذلك من تكون وطلبت أن تتزوجني في الماضي طلبت منك ألا يكون في القصر حرملك للسلطان ولكنك رفضت وطلبت مني أتقبل هذا الوضع وأنا أكدت لك وقتها أني لن أقبل هذا الزواج ولكن أنت لم تهتم حتى برأيي ولم تأخذه على محمل الجد بل طلبت مني تقبل قوانين الحرملك لذلك هربت أنا لم أكن يوماً ضعيفة حتى يقهرني رجل حتى لو أمير قال لها الأمير لن تعترفي بخطئك ربما أعفو عنك لن تتوسلي من أجل إنقاذ حياتك يا زليخة نظرت له زليخة بكل قوة وقالت لن أتوسل فأنا لا أخشى الموت وظلوا ينظرون إلى بعض وطلب الأمير من أحد الحراس أن يأخذ زليخة على السجن لم تكن تعرف زليخة أن قوة شخصيتها هي السبب الحقيقي وراء عشق سلطان المماليك لها كان يحب قوة وتحدي زليخة، وذات يوم جاء أحد الحراس إلى زليخة ذهب بها إلى القصر ورأت زليخة سمو الأمير ينتظرها وخرج الحارس وقال سمو الأمير كنت أتجول في البلاد لأتفقد أحوال الرعية ورأيت مطعم زليخة وكنت أضع غطاء على وجهي وتعجبت عندما رأيتك لم أتوقع أن أشاهدك مرة

أخرى بعد أن بحثت عنك لمدة ٦ أعوام ماذا لو طلبت الزواج منك ولكن سيظل الحرملك موجود نظرت زليخة بكل ثقة قالت له لا لن أقبل هذا الوضع أنا هربت في الماضي بسبب الحرملك وسوف أرفض لذلك السبب ابتسم الأمير وقال لها زليخة لو كنتي تراجعتِ عن هذا الشرط لكنت اعتقدت أنكي هربتِ من أجل أسباب أخرى مثل رجل أخر اطمئني يا زليخة فأنا سوف أنفذ هذا الطلب من أجلك ابتسمت زليخة ولم تكن تعرف زليخة أن والدة السلطان سوف تنزعج من قبول السلطان لشرط زليخة فكانت غير راضية عن زواج السلطان من زليخة في ذلك الوقت ،وذات يوم قبل زواج السلطان بزليخة عرفت أثناء وجودها في القصر سمعته بالصدفة الحراس يتحدثون على أن السلطان سوف يخوض حرباً في بلدة صغيرة حدودية بعد الزواج فتذكرت حديث عمها تلك الحرب وعن سكان تلك البلدة التي يعمل سكانها في الزراعة وجيشها صغير فقررت أن تتحدث مع السلطان عن هذا الأمر في المساء ذهبت زليخة لتتحدث معه بخصوص تلك الحرب وأخبرته أن سكان تلك البلدة يعملون في الزراعة وجيشها صغير إن عمها يعيش هناك إن تلك الحرب ستكون غير عادلة ولكنه طلب منها عدم التدخل في شؤون الحرب فقالت زليخة له هذه الحرب سيسفر عنها الكثير من الضحايا من نساء وأطفال وشيوخ قال سمو الأمير لها أن هذا دائماً يحدث في الحروب ابتسمت زليخة وقالت له أنت طلبت مني أن أفكر في هدية الزواج قال سمو الأمير لها ما هي الهدية التي تريدها قالت زليخة له الرجوع عن تلك الحرب هذه هي هديتي

سوف أسعد بها نظر لها الأمير وكأنه يفكر في حديثها وتركته وانصرفت وبعدها عرفت والدة سمو الأمير أن ابنها تراجع عن تلك الحرب بسبب زليخة وذهبت إلى ابنها تتحدث معه وهي غاضبة وحزينة وسألته والدته وقالت له لماذا قررت أن تتراجع عن هذه الحرب قال لها سمو الأمير هذه بلدة صغيرة حدودية ليست بهدف كبير قالت والدة سموه الأمير له ولكن هذه البلدة لها أهمية فهي ستساعدك بأن تدعم امبراطورية المماليك ولكن من أجل زليخة التي هربت منك في السابق تراجعت عن تلك الحرب ونظرت والدته له بابتسامة ساخرة مليئة بالخبث قالت والدة سمو الأمير له ماذا لو كانت هربت في الماضي من أجل رجل آخر وربما تعود لهرب مرة أخرى نظر سمو الأمير لوالدته بنظرة مليئة بالغضب الشديد وقال سمو الأمير لها لن يحدث ذلك فهي لم تهرب في الماضي من أجل رجل آخر بل من أجل الحرملك ابتسمت والدته وبكل سخرية وقالت والدته له كيف عرفت وما هو دليلك وماذا لو هربت مرة أخرى على الرغم أنك تخليت عن الحرب من أجلها ماذا سوف تفعل لو هربت مرة أخرى نظر سموه الأمير هو في شدة الغضب والحزن بكل حادة وقال سمو الأمير لها سوف أقتلها بل سوف أحرقها وهي حية ليست هي فقط بل تلك البلدة الصغيرة سوف أسحق الجميع لن أجعل لتلك البلدة الصغيرة وجود سوف أمحو تلك البلدة الصغيرة من الوجود سوف أجعل تلك البلدة الصغيرة في ظل النسيان ابتسمت والدته وكأنها تفكر وفي المساء طلب سمو الأمير من أحد الحراس إحضار زليخة

وجاء الحارس لزليخة يخبرها بأن سمو الأمير يريد أن يتحدث معها بالفعل نظرت زليخة لمرآة وكأنها تتزين ثم ذهبت زليخة لتجلس مع سمو الأمير ونظر لها نظرات مليئة بالحب والشوق والشجن وقال سمو الأمير لها أنا لم أعشق في حياتي امرأة غيرك و عندما هربتِ في الماضي كنت أحترق بنار العشق وكنت أبحث عنكي في كل البلاد كنت عندما أ غزو أرضا كنت أبحث عنكِ ولم أكن أعرف أنك هنا بجواري كانت تشعر زليخة بأنها في حالة من الشجن ولمعت الدموع في عيونها وقالت زليخة له أنا هربت في الماضي في تلك البلدة الصغيرة كنت أعيش مع عمي وعائلته هناك وبعد أربعة سنوات تركت تلك البلدة ورجعت إلى بلدي بغداد قال سمو الأمير لها لم تعشقي رجلاً أثناء وجودك في تلك البلدة شعرت زليخة بأن هناك بعض الأفكار التي تساوره بخصوص هروبها فنظرت له بكل ثقة وقالت زليخة له أنا لم أعشق أحد غيرك و في الحقيقة لم أستطع أن أعشق أحد غيرك لو كنت أخذت حديثي في السابق على محمل الجد عندما طلبت منك عدم وجود الحرملك في القصر فكان من الم ستحيل أن أهرب أبداً منك شعر الأمير بالاطمئنان من حديثها وابتسم وكأنه أراد أن يطمئن قلبه فحديث والدته جعله يشعر بالقلق والتوتر والشك لم تكن تعرف زليخة أن هناك من يحارب من أجل انتشار الحروب في الأرض هؤلاء الأشخاص واستطاعوا التحالف مع والدة السلطان من أجل أن تظل الحروب مستمرة فكانوا ينتفعون من وراء الحروب أشخاص أشبه بالشياطين ولكن بشكل بشر وربما يكونوا شياطين في جسد إنسان فهم

لا يحزنون على ضحايا تلك الحروب من أطفال ونساء وشيوخ هدفهم هو دائماً انتشار الحروب من أجل مكاسب مادية هم يعتبرون من سماسرة الحروب تحالفت معهم والدة السلطان واستطاعوا أن يحاولوا ترويج أن زليخة هربت في الماضي من أجل رجل آخر إن زليخة تجلس دائماً في حديقة القصر لتتحدث معه وصل الخبر لسلطان وهم مستغلين عشق سلطان المماليك لزليخة وغيرته عليها، وذات يوم في وقت متأخر من الليل دخل غرفة زليخة مجموعة من الأشخاص و عددهم ٧ أشخاص وقاموا بخطف زليخة وذهبوا بها إلى بيتها وكانت زليخة مقيدة وازلوا الكمامة من على فم زليخة ونظرت زليخة لهم وسألتهم وقالت لهم من تكونوا قالوا لها نحن الذين د ائماً نستفيد من تلك الحروب مشكلة معنا يا زليخة أنكي استطاعتي أن تمنعي تلك الحرب لو لم تدخلي في الأمر لكنتي هناك في القصر الآن نظرت زليخة لهم وهي تدرك أنها أصبحت على شفا الموت فقالت زليخة لهم أنا حاولت أن أمنع سحق الأرواح أما أنتم فأنتم تجار الحروب وأعلم جيداً أنكم ستظلون موجودو ن دائماً عبر العصور تعيشون على سحق أرواح البشر قالوا لها أ ن تاريخ بغداد لن يذكرك أبداً يا زليخة بأي خير سوف يلعنك دائماً والحقيقة سوف تدفن معكي ثم ووضعوا الكمامة على فم زليخة ثم طعنوا زليخة في قلبها عدة طعنات حتى فارقت الحياة و حملوا زليخة بالقرب من شجرة في حديقة بيتها وقاموا بالحفر على عمق ثم ووضعوا زليخة داخل الحفرة ووضعوا الرمال فوقها لم يدركوا أن الخلخال الذي كان في قدم زليخة سقط بجوار

الحائط وعلى الرغم أنهم وضعوا الرمال على أثار دماء زليخة التي كانت تتساقط على الأرض أثناء طعنها فمحت الرمال أثار الدماء ولكن لم ينتبهوا لخلخال زليخة الذي سقط بجوار الحائط وعلم سلطان المماليك بهروب زليخة وذهب إلى بيتها فلم يجدها ولم يدرك أثناء تواجده في بيتها بأنها مقتولة ومدفونة في بيتها بجوار الشجرة ولم يلاحظ الخلخال وظل يبحث عنها في كل مكان فلم يجدها وخصوصاً أن قبل اختفائها انتشرت شائعة أنها تتحدث مع أحد الأشخاص في حديقة القصر وأنها هربت في الماضي من أجل رجل آخر فقرر إبادة سكان تلك البلدة الصغيرة وقتل جميع سكان تلك البلدة وأصبح جيل وراء جيل يلعنون ويرجمون بيتها كثيراً ما ظلم كتب التاريخ المرأة مثل الأميرة شجرة الدر التي مات زوجها السلطان وأثناء الحرب وخفت عن الجميع موت زوجها أثناء الحرب واستمرت في قيادة الجيش باسم زوجها اهتم التاريخ برصد عيوب تلك المرأة، ثم استيقظت ماري من النوم وكان الوقت متأخر شعرت ماري بأنها تريد أن تتأكد من هذا المنام وذهبت ماري مسرعة وظلت تركض نحوا بيت زليخة وأثناء ركوضها فكانت صورة قتل زليخة في ذاكرتها واقتربت من البيت واشعلت مصباح الهاتف المحمول الذي كان معها ودخلت حديقة البيت وتذكرت حديث الشيخ مصطفى عندما قال لها أن الشجرة تنزف دماً وحاولت أن تتذكر كيف قتلوها ثم تذكرت الخلخال الذي سقط من قدمها أثناء نقل جثمان زليخة حاولت تذكر أين وقع بالتحديد فنظرت على جدران البيت وظلت تحاول أن تبحث

عن الخلخال ثم فجأة رأت ماري هذا الخلخال كان بجوار الحائط وعليه بعض الغبار علمت ماري أن زليخة أرادت طلب المساعدة من ماري في إظهار الحقيقة وظلت ماري تفكر كيف تقوم بمساعدة زليخة وفي اليوم التالي ذهبت ماري إلي الشيخ مصطفى وطلبت منه أن يحضر مجموعة من الناس عند منزل زليخة فقال الشيخ مصطفى لها لماذا تريدين أن يحضر عدد كبير من الناس عند منزل تلك المرأة الملعونة فقالت ماري سوف تعرف كل شيء ولكن عليك إحضار الناس عند منزل زليخة بعد صلاة العصر، بينما كانت ماري متجهة نحو بيت زليخة كان جورج يتعقبها من بعيد دون أن تشعر به بعد دخول ماري بيت زليخة فرأى جورج مجموعة من الناس عددهم كبير يدخلون بيت زليخة ونظرت ماري لهم بكل ثقة وقوة بينما جورج دخل البيت معهم ليعرف ما يحدث وسألها الشيخ مصطفى ماذا تريدين يا ماري قالت أريد فقط أن يعلم الناس بالحقيقة الجميع يعتقدون أن زليخة امرأة تسببت في سحق أرواح البشر امرأه ملعونة خائنة للرجال لم تفكرون أبداً أن تكون زليخة مظلومة وأن تكون قتلت من أجل انتشار الحرب وإذا كانت هربت فأين هربت فقال لها الشيخ مصطفى ما هو دليلك على أنها مظلومة فقالت ماري فكر جيداً هل تتذكر عندما قلت لي أن تلك الشجرة تنزف دماً وإذا كنت تريد دليلاً أرجوا أن يأتي مجموعة من الرجال ويقومون بحفر الأرض بالفعل جاء بعض الرجال لكي يحفرون باطن الأرض بجوار الشجرة من أجل الفضول لمعرفة حقيقة حديثها وظلوا يحفرون وهم يسخرون من

حديثها وهم على يقين أن ماري لا تعرف الحقيقة حتى رأوا جثة عبارة عن هيكل عظمي بملابس قديمة وشعرها طويل فاندهشوا جميعاً وتغير لونهم وأصبحوا يفكرون في حديث ماري وأخرجوا زليخة من بطن الأرض واقتربت ماري نحو جثة زليخة وقالت لهم أنظروا إلى ملابس زليخة فهي ممزقة بطعنات من الخناجر وعليها أثار الدماء قديمة اللون للأسف الشديد أن زليخة قتلت بسبب أنها استطاعت منع الحرب ولكن تجار الحروب والمستفيدين من الصرعات على مر العصور قتلوها مثل ما يحدث معنا كل يوم في العراق نحن نصدق من يحاولون أن يزرعوا بيننا الفتنه دون تفكير وشرحت ماري كيف تم قتلها لماذا تم قتلها فرأت ماري أثناء حديثها زليخة كانت بجوار الناس و هي مبتسمة بينما كان جورج مبهور بشخصية ماري ينظر لها بكل إعجاب وعشق، ماري لم تكن تعرف لماذا اختارتها زليخة لتعرف قصتها ما في باطن الأمور من أسرار وذات يوم كانت ماري تتجول مع كرستين ابنة عمتها وقالت ماري لها أنا أشعر أن جورج دائماً يلاحقني أشعر بالذنب نحوه وخصوصاً لأنه رفض فكرة أني أنهيت الا رتباط بيننا فهو دائماً يأتي أمام بيت ويبكي لكي أعود إليه أشعر دائماً بالحزن الشديد عليه ولكن يجب أن أتحدث معه حتى يتركني وشأني فهو يصعب الأمور علينا فنحن افترقنا بسبب تلك الحرب وعليه أن يعلم جيداً أننا من المستحيل الرجوع إلى بعض لذلك سوف أذهب له الأن لكي أتحدث معه قالت كرستين لها فعلاً يجب أن تتحدثا ن معاً وعليه تقبل فكرة انتهاء الارتباط بينكم ثم تركت ماري

كرستين وذهبت ماري إليه وكانت الساعة السابعة مساءاً ولكنها لم تعد تحتمل ضغوط جورج عليها وذهبت له في بيته وعندما اقتربت ماري على بوابات الأمن لاحظت أن الأمن الذين علي البوابات ينظرون إليها وكأنهم يعرفونها لم يمنعها أحد أو يسألها من تكون فتعجبت وكانت تسير متجهة نحو بيت جورج وهي تفكر لماذا لم يمنعها أو يسألها أحد لم تكن تعرف ماري أن جورج كان يراقب تحركات ماري لكي يعرف كل شيء عن ماري ولكن ماري استطاعت بذكائها أن تفهم لماذا لا يمنعها أحد وكأنها عرفت أن جورج كان يراقبها ثم اقتربت ماري من مكان بيت جورج وخصوصاً أنها جاءت أثناء مرض جورج ولكن الشخص الذي أحضرها في الماضي لم يكن موجوداً على أمن البوابات عندما دخلت لذلك استطاعت أن تفهم ما يجري ثم اقتربت ماري من الباب ودقت الباب وظلت تدق الباب ثم فتح جورج الباب فرأت ماري جورج وهو شبه عاري فرأت أثار أحمر الشفاه على وجهه وجسده ثم صاحت عليه امرأة كانت في الداخل وركضت ماري بعيداً عن البيت وركض جورج وراءها وحاول إيقافها ثم قالت ماري له أنت أناني يا جورج تستمع بحياتك مع النساء تحاول دائماً أن تقيدني حتى لا أعيش حياتي لماذا لا تتركني وشأني أبداً بعد أن تركنا بعض أشعر أني لا أستطيع أن أعيش بحرية أشعر أني مقيدة لا أستطيع التنفس تسعى دائماً أن تمنعني من نسيانك ماذا سوف تفعل لو قررت أن أتزوج برجل آخر أليس من حقي أن أكون أسرة وعائلة ثم قال جورج لها أنا أعشقك لا أستطيع العيش بدونك نظرت ماري بكل سخرية وقالت

ماري أنت لم تعشقني أبداً أنت فقط تشعر بالإهانة لأني تركتك كبرياء الرجل الذي بداخلك يؤلمك لذلك تريدني أن أعود إليك وبعد ذلك سوف تتركني فأنت لو عشقتني كما تقول فلا تستطيع أن تكون مع امرأة غير التي تحبها فالعشق هو أنك لا تستطيع أن ترى امرأة غير من تحب اسمعني جيداً من هذا اليوم لا أريد أن أراك أمامي مرة أخرى وأوقف المراقبة المستمرة معي أنا تقبلت أن تكون مع غيري اتركني أن أعيش بحرية ثم تركته ماري وذهبت وهي تبكي بشدة ومنهارة كان جو رج دائماً يشعر ماري بأنها محاصرة يسعى دائماً لمنعها أن تنساه، ومرت الأيام رأت ماري ارتفاع وتصاعد إصابات الأطفال والأمهات أثناء التفجيرات في الأسواق كانت تسمع صيحات الأمهات الذين يفقدون أطفالهم الصغار والجميع مثلها عاجزين عن إيقاف نزيف الدم بين الطرفين من السنة والشيعة وبعد يومين اتصلت ماري بذلك الشخص الذي يثق فيه الطرفان من السنة والشيعة الذي يُدعى أمجد لتذكره بالاتفاق الذين بينهم هو مقابلة كبار حكماء السنة وكبار حكماء الشيعة بالفعل حدد الرجل الذي يُدعى أمجد بعد يومين لمقابلة الحكماء من الطرفين وذهبت ماري لمقابلة أحد كبار الحكماء وله كلمة مسموعة على أهل السنة وجلست معه كان رجلاً يبلغ من العمر ٧٠ عام اسمه الشيخ إدريس وقالت له أنا اسمي ماري طبيبة أعمل في أحد مستشفيات العراق أنا أرى كل يوم الكثير والكثير من الأطفال والنساء والرجال يموتون أمامي كل يوم وعندما أتحدث مع أهلهم أراهم مثلي رافضين لما يحدث عاجزين ورأيت الطرفين من

السنة والشيعة غير راضين عن ما يحدث لماذا لا نقضي على الفتنة تلك الفتنة بين الطرفين لماذا لا نحلم بمستقبل زاهر لوطننا العراق لماذا لا نمنع صياح الأطفال على فقدان ذويهم نظر لها هذا الرجل الذي يُدعى الشيخ إدريس وقال لها ما يحدث في العراق من عمليات إرهابية ليس للسنة والشيعة دخل ولكن هناك الكثير من الجهات الخارجية تتآمر من أجل انتشار هذه الحرب الطائفية فالدين الاسلامي بريء من التطرف ولكن هناك الكثير من الجهات الخارجية تحاول أن تنشر التطرف باسم الإسلام فالدين الاسلامي دين يسر وليس عسر وهناك الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية تتحدث عن الرحمة داخل الدين الاسلامي كما قال الله تعالى: {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ .

أي بمعنى لا تفرطون في التدين والتشدد، ومن آيات القرآن الكريم قول الله تعالى .

وَقُولُواْ للناس حُسْناً .

أي بمعنى أن تتحدثون في أمور الخير دائماً وساعد الدين الاسلامي في حماية حقوق المرأة من ميراث في وقت كانت المرأة في عصور الجاهلية لا يعترف بوجودها وكانت تقتل وهي طفلة ولكن لحرص واهتمام الإسلام على حقوق المرأة حيث يوجد في القرآن الكريم سورة باسم النساء و أول الأديان السماوية التي دعت إلى تحرر الرقيق هو الدين الإسلامي، فالدين الإ سلامي لم يكن يوماً يدعوا إلى التطرف هناك

الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تدعوا إلى السلام ولكن للأسف الشديد نرى أشخاص يتحدثون باسم الدين الاسلامي وهم لا يعرفون أي شيء عنه وإذا قرأوا القرآن الكريم، فسيعرفون جيدًا أنهم لا يتحدثون عنه

ثم قالت ماري لماذا لا نوقف تلك الجماعات المتطرفة التي تتحدث باسم الطرفين قال لها إدريس كيف؟

قالت ماري له إعلان المصالحة الوطنية بين الطرفين صدقني هذا من أجل العراقيين جميعاً صمت قليلاً كأنه يفكر والغريب في الأمر أن ماري استطاعت أن تقنع الرجل الذي يُدعى الشيخ إدريس بالمصالحة الوطنية ثم في اليوم التالي وذهبت ماري لأحد حكماء الشيعة رجل يبلغ من العمر ٦٥ عام اسمه احنف وجلس يستمع لحديث ماري ثم سألها ما هدفك من وراء ذلك فأنتِ لست من السنة أو الشيعة نظرت له ماري وابتسمت لدرجة أن احمر وجهها قالت ماري له انظر إلى وجهي و وجهك هل يكتب دين على الوجه عندما ينفجر أحد الأسواق لا يفرق الموت بين المسلمين والأقباط كتاب التاريخ العراقي لن يغفر لمن سمح بالحرب الطائفية بين العراقيين سيظل جيل بعد جيل يتذكر أن أهل العراق لم يستطيعوا أن يمنعوا سفك الدماء اسمعني جيداً الحرب الطائفية سوف تكون السبب الحقيقي وراء هلاك جميع العراقيين وإذا استمرت الحرب كلنا خاسرون لم يكن تتوقع ماري أنها ستحقق هذا النجاح انتظرت ماري أن ترى إعلان

المصالحة الوطنية بين العراقيين بالفعل بعد أسبوعين أعلن الطرفين المصالحة الوطنية من أجل دولة العراق هذا الذي كان لا يريده جهات خارجية هدفها هو إشعال نار ال فتنة بين الطرفين دائماً من أجل إلهاء العراقيين بتلك الصراعات الطائفية وذات يوم ذهبت ماري لكي تشكر الرجل الذي يُدعى أمجد الذي يثق فيه العراقيين ورأت ماري الشخص الذي يُدعى أمجد يتحدث على الهاتف المحمول في حديقة بيته واقتربت نحوه استمعت بالصدفة لحديثه على الهاتف قال أمجد لهذا الشخص الذي يتحدث معه أنا لم أكن أتوقع أن تنجح ماري لو كنت أعرف أنها سوف تنجح لكنت منعتها ولكن للأسف الشديد أن الجميع استجاب لدعوة التحالف الوطني من أجل العراق ولكن اليوم احتفال الشيعة بعيدهم هناك سوف يحدث تفجير في أكبر مكان يتواجد في الشيعة ليحتفلوا بأعيادهم بعد ٤٠ دقيقة سيحدث انفجار سينهي التحالف الوطني ثم استدار بالصدفة فرأى ماري تقف خلفه مصدومة تنظر له وهي مصعوقة ثم قال لها منذ متى وأنتِ هنا نظرت ماري له وقالت له منذ بداية الحديث والغريب أن الشيعة والسنة يثقون فيك عندما نسمع حديثك نشعر بأنك مواطن عراقي أصيل ولكن للأسف الشديد أنت من الظهر مختلف تماماً عن ما في الباطن لماذا تفعل كل هذا من أجل المال لم تحزن على الأطفال الذين يفقدون ذويهم بسببك لماذا ثم قال لها أمجد أفعل ذلك من أجل المال إذا لم أفعل هذا هناك غيري من يفعل فهناك جهات خارجية تدفع الكثير من أجل انشغال العراقيين بالحرب الطائفية ثم قالت له

ماري ماذا سوف تفعل الأموال سوف تذهب تبحث عن وطن آخر صدقني تظل غريب في الأوطان هل تعتقد أنهم سوف يرحبون بك لا صدقني فأنا والدتي أمريكية عندما سافرت إلى أمريكا وأنا أشعر بأني غريبة لذلك قررت أن أتمسك بوطني العراق بالأموال تستطيع أن تشتري كل شيء ماعدا شيئا واحدا هو الوطن ثم قال أمجد لها هذا الكلام نسمعه في القصائد أنا أعشق المال فقط بالمال نشتري كل شيء وابتسم لها بنظرات ساخرة ثم فجأة غرس الخنجر في بطن ماري تذكرت ماري نهاية زليخة وعرفت لماذا اختارت زليخة ماري وقال أمجد لها مشكلتك يا ماري أ نك عرفت الحقيقة للأسف الشديد دائماً معرفة الحقيقة هي تكون نهاية الإنسان أنا سوف أكون دائماً بطل وربما أكون زعيم سأخلد في كتب التاريخ أما أنتِ لم يتذكرك التاريخ مثل الكثير من العراقيين الذين حاولوا أن يساعدوا العراق وانتهوا وقت معرفة الحقيقة نظرت له ماري نظرات مليئة باليأس وسقطت ماري على الأرض وهي لا تتحرك واقترب عليها أمجد ليتأكد أنها قتلت ثم سرعان ما نزعت ماري الخنجر من بطنها وطعنته في قلبه وقالت له ماري تمتع بالأموال وطعنت ماري أمجد عده طعنات وكانت ماري تنزف من بطنها بشده ورغم ذلك قررت ان تذهب نحو احتفالات الشيعة حاولت أن تتمالك نفسها بصعوبة وقفت على أقدامها وظلت تحاول أن تركض لكي تصل لاحتفالات الشيعة وظلت ماري تركض بصعوبة وكانت ماري ترى سكرات الموت فكانت ترى والدها وأمها أمامها يساعدوها عندما كانت تسقط على الأرض وهي تحاول أن

تركض وأصبحت ماري تنزف بشدة وهي تشعر بآلام جسدية ونفسية بعد أن عرفت بغدر أمجد أصبحت تركض بصعوبة وقالت لوالدها كأنه أمامها تتحدث معه قالت ماري مشكلة شعب العراق هو أننا نثق بأشخاص قاموا ببيع العراق ثم أصبحت تشعر بأن الأرض تدور حولها و تركض بخطوات بسيطة وكأنها تزحف وتسقط على الأرض وتحاول بكل صعوبة أن تقف وشعرت أن أقدامها تتخبط وتلتف حول بعضها ورغم أنها وكانت تعرف لم يعد لديها في الحياة وقت كافي وأصبحت تشعر بصعوبة في التنفس وصعوبة في السير ولكن من أجل حماية الأشخاص الذين يحتفلون من الانفجار واصلت السير وهي أقدامها تتخبط وأصبحت ماري على بعد ١٠٠ متر من احتفالات الشيعة كانت ترى أطفال مع ذويهم أمامها وفجأة انفجر الاحتفال وصرخت ماري وهي تبكي وهي مليئة باليأس أخرجت أنفاسها الأخيرة وتوفت ماري كانت عيونها تلمع بنيران الانفجار واندلعت الصرعات بينهم لم يستطيع أحد ايقافها، ثم بعد ذلك جاء الرئيس الأمريكي جورج بوش في سنه ٢٠٠٨ ليقول أن حرب أمريكا للعراق كان خطأ لأن دولة العراق لا يوجد فيها أسلحة الدمار الشامل، كما ادعوا في السابق لدخول دوله العراق، وعام ٢٠١٤ دخلت داعش دولة العراق وهاجر الملايين من العراقيين وأصبحت دولة العراق ضحية كذبة أسلحة الدمار الشامل و طمع في البترول في عام ٢٠٢٠في شهر فبراير جاءت طبيبة تدعى هلا عمرها ٣٥ عام ودخلت مكتب مدير المستشفى في بغداد وكان مدير المستشفى اسمه حسين ورحب بها

وقال مدير المستشفى الدكتور حسين مرحباً دكتوره هلا لماذا تركتي ألمانيا وحضرتي إلى هنا وخصوصاً أنك تعملين طبيبة مركز البحوث في علم الفيروسات هناك قالت هلا جئت إلى هنا من أجل أن أعمل هنا بسبب انتشار مرض كوفيد ١٩ أو الكورونا في العالم قال الدكتور حسين أنتِ تعرفين أننا هنا ليس لدينا إمكانيات لمحاربة المرض لماذا حضرتي قالت هلا جئت من أجل عائلتي التي تعيش هنا قال الدكتور حسين هل تعرفين مدى المشاكل التي ستواجهك هنا نحن ليس لدينا أي إمكانيات ليس متوفر هنا حتى كمامات منظمة الصحة العالمية حذرت من انتشار مرض الكورونا في العراق لعدم وجود مستشفيات قالت هلا أعلم أننا أمامنا الكثير من الصعوبات والتحديات ولكن علينا أن نحاول أعلم أن الفرق بين مركز البحوث والدراسات في المانيا والعراق كبير ولكن أنا جئت من أجل الجميع وخوفي عليهم وهو من جعلني أعود إلى هنا قال الدكتور حسين هل نسيت أنك هربت في الماضي من عائلتك من أجل الزواج بالدكتور محمد قالت هلا نعم ولكن أنا هربت لأن عائلتي رفضت أن تزوجني الدكتور محمد لأنه من السنة وأنا من الشيعة ولكن الوضع الأن اختلف أصبحنا نتحدث مع عائلتنا وخصوصاً بعد ما أصبح هناك أطفال وسوف يأتي اليوم قريباً ونجمع العائلتين في بيتنا قال الدكتور حسين أنا سعيد بهذا الخبر وسعيد لأن الدكتور محمد جاء معك إلى العراق فهو من أفضل الجراحين في العراق وظلوا يتحدثون، كتبت هذه القصة لأنقل أحلام المرأة العربية البسيطة التي كل ما تتمناه هو أن تعيش في سلام وأمان

حاولت أن أوثق بعد الأحداث والمفارقات و أدعوا الله عز وجل أن تعيش جميع الأوطان في سلام وأمان